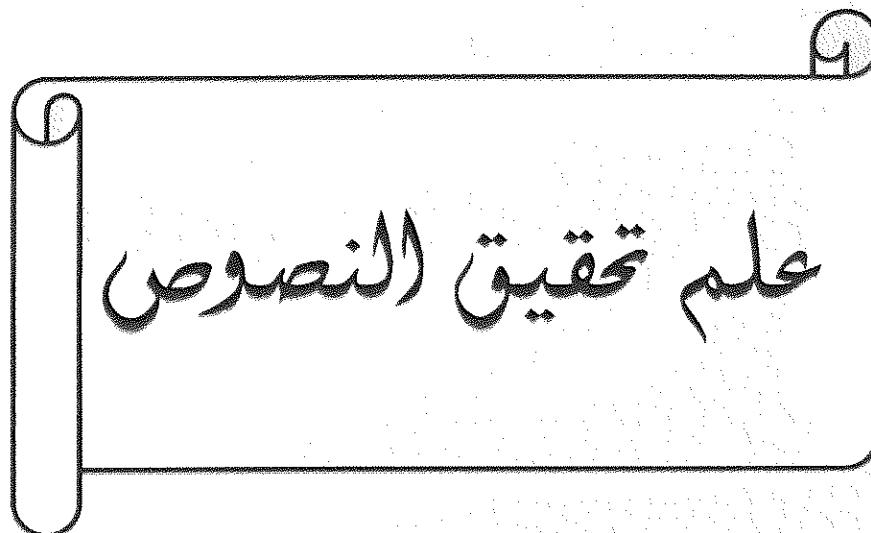


جامعة محمد الأول
الكلية المتعددة التخصصات بالناظور



الأستاذ : ك. عبد الله التوراني



علم تحقيق النصوص

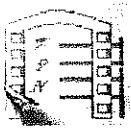
سلك الدراسات الإسلامية

(ال الدراسي الخامس)

الموسم الجامعي : 2018 - 2019م

مكتبة و ورقة العمران

مكتبة و ورقة العمران



جامعة محمد الأول

الكلية المتعددة التخصصات بالناصرور



الأستاذ: م. عبد الله التوراتي

علم تفقيق النصوص

سلك الدراسات الإسلامية

ال الدراسي السادس

مكتبة ورقة العمران

الموسم الجامعي: 2018-2019م

تقنيات اعتماد

المختصر المغربي

محمد المنوربي



تقنيات إعداد المخطوط المغربي

مقدمة:

كان تلقين الخط في الغرب الإسلامي، يشير على المحاكاة والتقليل لكتابه المعلم على اللوح الخشبي، على خلاف المشرق، وفي مناسبات خاصة يضيف المعلم لتعليم الخط تدريباً أولياً على عمل الزخرفة في الألواح عند «الحدقات»، وعطل الأعياد، وكان أول مغربي أشار لذلك هو ابن الحاج في «المدخل»⁽¹⁾: «أما تزويق الألواح في الإصرافات والأعياد في بعض البلاد، فهو من باب المباح الجائز»، ثم استمر الاهتمام بذلك إلى فترة متأخرة، فيقول مرتّب مغربي معاصر⁽²⁾ ضمن أرجوزة موضوعية:

تزويق الألواح كما في الحدقات ورمضان جائز بلا التفات

ومن هذه المرحلة بالكتاب، يتدرج الذين لهم فنون لإجاده الزخرفة أو الخط حتى ينتهيوا إلى غاياتهم، ويعرفوا - كذلك - على بعض تقنيات عملهم، وهذه التقنيات كاملة - في الجملة - هي هدف هذه المداخلة حسب التدرج التالي للعناوين الرئيسية:

- الدواة والمحبرة.
- المداد والجبر.
- التذهب والزخرفة.

(1) المطبعة المصرية بالأزهر 1348 هـ/ 1929 م : 331/2.

(2) هو العالم الرياضي الرباطي محمد المهدى مشجنس، في أرجوزته «هدية المؤذن»: خ. ع. ك. 1/1984.

الدواة مع المحبرة، فيطلق الاسمان على كل منهما، على أن اسم الدواة هو الذي اشتهر مع مر الزمن، وفي «حلية الكتاب»⁽¹⁾: «الدواة هي المحبرة التي يكون فيها المداد».

وفي العصر الوسيط كان بين المحابر أنماط تعد برسم الرؤساء والأعيان، فتصنع من الأبنوس أو العاج، وي逞ن في إتقانها وتوسيعها بالتلذيب حلية وكتابة، وحينما تكون لها أوعية جلدية منقوشة لحفظها، وفي صدر ق 19 يقول الرفاعي⁽²⁾ عن الدواة: «ينبغي للكاتب أن يعتني بها، فيتخذها من معدن لطيف غير غواص، كالبلور والورع وشبيههما ، وقد رأيتها - يقول الرفاعي - عند بعض الكتبة من البلور».

ومن الواضح أن القصد - في المغرب - بالمحبرة والدواة رديفتها: هو وعاء الحبر الأسود؛ فإذا كان المداد ملوناً فظاهره يحمل اسم «المجمع»، ويصنع من الخزف مستطيلاً أو مربعاً مع نتوء في جوانبه، وتتعدد تجويفاته بعدد الأصياغ المطلوبة، وقد كان هذا الجهاز معروفاً بالمنغرب من المائة الهجرية 8⁽¹⁴⁾، فيوجد شعر من بيتهن لابن القرافق السبتي، مما رسم على مجمع للأقلام حسب تعبير المصدر المعنى⁽³⁾. ثم استمر استخدامه إلى فترة قريبة، وتوجد نماذج منه معروضة بالمتحف المغربي.

= بهذا المصدر - ص 39 - فقرة صغيرة ضمن أنواع التسفيه، فيقول فيها المؤلف: «وعلم أقسام المحبرة السرجية» بالسين المهملة والجيم. فهل كلمة السرجية محرفة عن الشرقية، نظير بعض التحريف في مواضع أخرى من الرسالة، حتى إذا تأكد هذا الإصلاح يكون هذا المصدر. يشير للوجود الدواة المشرقة بالمنغرب الموحدى، على أن الجسم في هذا الموضوع، إنما يتم مع تعدد نسخ الرسالة التي اعتمد ناشرها على مخطوطة وحيدة لم ينشر على سواها.

(1) الاسم الكامل: «حلية الكتاب ومنية الطلاب»، تأليف أحمد بن محمد بن محمد الرفاعي الرياطي : خ.ع، 254، وقد شرح بها أرجوزته في قواعد الخط المغربي باسم «نظم الآلى» السمعط في حسن تقويم بديع الخط».

(2) «حلية الكتاب»، مصدر سابق.

(3) «مقنع المحجاج في آداب الأزواج»، لأحمد بن الحسن ابن عزضون: خ.ع، ك 1026.

- الرق.

- الورق العادي.

- الورق الشاطبي.

- ملحق 1: معلومات مكملة عن الرق والورق وما إليهما.

- ملحق 2: كتابات مغربية دون مداد.

- ملحق 3: كلمات اصطلاحية موضوعية.

- ملحق 4: إفادات موضوعية مقتبسة من تعريف بمخطوطه من «صبح البحاري».

إشارات:

خ.ع، د: قسم حرف الدال من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع، ك: قسم حرف الكاف من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع، ق: قسم حرف القاف من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع، ج: قسم حرف الجيم من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع، ي: خزانة ابن يوسف بمراكش.

خ.ع، س: الخزانة الحسنية بالرباط.

ط.ف: المطبعة الحجرية الفاسية.

* * *

الدواة والمحبرة:

الدواة في استعمال المشرق جهاز تتوزع داخله جملة من الآلات المساعدة بينها المحبرة، وتستوعب هذه - مفردة - ثلاثة أصناف: الجونة وهي الطرف؛ والحجر والليقة⁽¹⁾.

وفي المغرب لا يعرف جهاز الدواة بمصطلحه المشرقي⁽²⁾، وإنما تترادف

(1) «صبح الأعشى» للقلقشندي، المطبعة الأميرية بالقاهرة 1331هـ/ 1913م: 2/ 434 - 458.

(2) هناك رسالة باسم «التسير في صناعة التسفير»، من تأليف بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الأشبيلي نزيل فاس ومراكش، والمتوفى عام ثمانية أو تسعة وعشرين وستمائة، وقد أخرج نصها الأستاذ المرحوم عبد الله كنون، ثم نشرها في «صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد»: المجلد السابع والثامن «مزدوجين»، سنة 59/1960 م، وورد =

يستحسنون استخدام السكين عندما يتعلن الأمر بتصحيح الكتاب على الشيخ، وفي هذا يقول القاضي عياض⁽¹⁾:

«كان الشيخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى لا يبشر شيء، لأن ما يبشر منه قد يصح من رواية أخرى...».

المداد والجبر:

المداد ما يكتب به في أي لون وكذلك الجبر، غير أن هذا الأخير يتميز بأن الغالب عليه هو لون السواد.

وعن استعمالات المداد بصفتها، نشير إلى أنها أمام غياب للمصادر الوطنية المختصة، ولهذا سلّجا - في استكشاف أغلب معلوماتنا - إلى الباقي من ذخائر المخطوطات المغربية، وخصوصاً المصاحف الشريفة.

فقد كان الشائع في تخطيطها، كتابتها بمداد الحبر الحالك أو الباهت قليلاً، وتارة بمحلول قشر الجوز، وقد يصنع الحبر من مادة عطرة، كواحد مصحف أبي الحسن المریني بالقدس الشريف، ثم مصحف المنصور السعدي في الأسكندرية، فكان حبر الأول من فتيت المسك وعطر الورد، وربما أضيف لهما في بعض الأحيان الزعفران الشعري⁽²⁾، بينما أقيم حبر المصحف السعدي من فائق العنبر، المتعاهد السقي بالعيون المحلول بماء الورد والزهر⁽³⁾.

وفي مطالع رسالة من السلطان السعدي محمد الشيخ الثالث وردت هذه الفقرة:

«... والقصد بهذا المرقوم الذي اختطته أقلام الصندل، في صك محجر بحبر استعار نثر ذكائه العنبر والأدفر والمتدل، إلى الزهر الذي طاب أصله وفرعه...»: «مجموعة رسائل» خ، ع، ق 172، أثناء مجموع: ص 161.

(1) «اللامع»، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة 1389 هـ/ 1970 م، ص 170.

(2) عبد الله مخلص، «المصحف الشريف»، «صحيفة الفتح» السنة 5، العدد 237، ص 14.

(3) «تاريخ الوراق المغربي»، مصدر سابق، ص 85.

والغالب فيه أن يتخذ من القصب، وقد يتخذ من نبات غيره، ومن الذهب أو الفضة أو النحاس المذهب⁽¹⁾، وقد جرب خطاط مغربي⁽²⁾ الكتابة بقلم الذهب «فوجده ثقيل الجري، لا يأتي معه الخط على صورته الكاملة، ويتشقّل اليد»، وبما أن قلم القصب كان غالباً في الاستعمال، فقد صار موضوع اهتمام خاص باستجادة عمله وإتقان بريه، وبلغ من الجودة في صدر ق 19 إلى حد أن ورافقاً من فاس (عبد العزيز الحلو)، استطاع أن يكتب بقلم واحد سنتين من صحيح الإمام البخاري: واحدة خمسية التجزئة، والأخرى في سفر واحد⁽³⁾.

المقلمة:

وهي التي توضع فيها الأقلام، وقد كانت تصنع في المغرب الموحدي من جلد، ووصف في رسالة «التيسير في صناعة التسفيه»⁽⁴⁾، طريقة إعداد رقعة جلدية جامعة، حيث تشمل على مخيماً للأقلام من واحد إلى أربعة على الأكثر، ومعه - في غشاء واحد - مخيماً للسكين والمقرضين، وتكون الرقعة مزданة بنقشها من ظاهرها الذي يكون وجهاً للجميع، بينما يجلب الوجه الآخر بسيير من النقش.

وعلى ذكر السكين والمقرضين في هذه الفقرة، فإنني اكتفيت بهذه الإشارة عن إفراد الجهازين بالذكر على حدة، على أن الشيخ المهتمين كانوا لا

(1) محمد المنوني، «تاريخ الوراق المغربي»، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، 1991، ص 33، 54.

(2) هو الرفاعي حسب «حلية الكتاب»، مصدر سابق.

(3) حسب رواية ابن الوراق: عبد الرحمن بن عبد العزيز الحلو، في كتابته، ص 102، وقريب من عمل هذا الأخير وقع للخطاط المصري اللامع: عبد الرحمن ابن الصائغ المصري، فيذكر في خاتمة «مصحفه» بدار الكتب والوثائق المصرية: أنه كتبه بقلم واحد في مدة سنتين يوماً فما دونها، حسب رسالة «خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة...»، تأليف د. محمد بن سعيد شريفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1395 هـ/ 1975 م، ص 181.

(4) مصدر سابق، ص 37.

ويضاف لهذا المصدر كتيب يحمل اسم «صناعة سفير الكتب وحل الذهب»، تأليف أحمد بن محمد السفياني⁽¹⁾، وقد ألفه عام 1029 (1619)، فيأتي بين موضوعاته صفة الكتابة - بالذهب - في الكاظط وعلى الجلد.

وقد أمتد الاهتمام بالأمدة إلى القرن 19، والإشارة - أولاً - إلى محمد بن القاسم القندوسي الفاسي، ت 1278 (1861)، فيذكر أنه أنفق في مداد بعض أعماله نحو عشرة من الريال⁽²⁾ (بصرف وقته).

ولمحمد الفاطمي بن الحسين الصقلي الفاسي، قطعة شعرية عدد فيها ألوان الأصباغ الموزعة بين تجويفات «مجمع» للنساخة، وكتبها على غطائه⁽³⁾، وقد كانت وفاته عام 1311 (1893).

حتى إذا انتهينا إلى متسخات السلطان الحسن الأول نجدها تزخر بمتنوعات الألوان، في كتابتها وأطراها وزخارفها، مما تحتفظ به الخزانة الحسنية.

* * *

وإلى هذه الأمدة تبرز تركيبياً يكتب به، فتظهر الكتابة في ألوان مختلفة حسب الشعاع الذي تقرأ فيه، وذلك ما يطرف به المقري⁽⁴⁾ في هذه الفقرة: «وحكى أن بعض المغاربة كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أبي بوب رقة في ورقة بيضاء، إن قرئت في ضوء البراج كانت فضية، وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية، وإن قرئت في الظل كانت حبراً أسود...».

وأخيراً نشير إلى حبر الشمام. ونادرًا ما كان يكتب به على الورق. على أن طبيعته هي الكتابة به في الألواح لحفظ القرآن الكريم وغيره.

(1) انظر عن هذا الكتيب «تاريخ الوراق المغربي»، مصدر سابق، ص 86 - 87.

(2) «المقابر العالية» لعبد السلام اللجاجي الفاسي، خ. سن. 460.

(3) ضمن ملف خ. ع. ك 74، مع قطعة من ديوان الشاعر، كانت في الخزانة الأحمدية بفاس.

(4) «فتح الطيب» للقربي، المطبعة الأزهرية المصرية، 1302 هـ: 2/ 510.

ومن جهة أخرى، فإن مداد الحبر يتتنوع تبعاً لطبيعة المادة المكتوب فيها: فللمساحف مدادها، وللرق مدادها، وللورق مدادها⁽¹⁾.

أما عن تلوين الأمدة عبر العصر الوسيط ومعظم الحديث، فقد كان طبقة عالية في تنوع الألوان وتناسبها، ولدينا في هذا الصدد ما ينفي على عشرة مصاحف مغربية⁽²⁾، وفيها يتتنوع التلوين في حركات ونقط الآيات ووضع الفواصل، وعند زخرفة الدواوين الهماسية، وهي تساير تجزئات المصحف الشريف إلى الأخمس والأعشار والأحزاب وأجزائها، وفواتح سور والسعادات... فضلاً عن تلوين الأطر المنوعة، وأخيراً اللوحات الزخرفية في بداية المصحف وخاتمه.

والألوان في هذه الأعمال، فيها مداد اللك، واللون الأخضر الناصع أو الباht، والأزرق والأصفر الباht ومحلول الذهب⁽³⁾...

والظاهر أن صدر العصر الحديث شهد محاولة لازدهار هذه المادة. ومن الإشارات لذلك انتسخ كتاب موضوعي «عميس» بال المغرب السعدي، وكان بين موضوعاته طرق صناعة الحبر وأساليب تلوين الأمدة، في نفس طويل استوعب طرائق الأندلسيين في هذه الأعمال، وأضاف لها من مجريات المشارقة وتجاريب المؤلف الخاصة، والقصد إلى رسالة «تحف الخواص في طرف الخواص»، تأليف القللوسي: أبي بكر محمد بن محمد بن إدريس القضاعي الأندلسي الإسطبوني، ت 707 (1308)، فتوجد منها نسخة مؤرخة بمتصف جمادى الأولى 993 (1585)، كتبها - من بيضة المؤلف - ناسخ لم يذكر اسمه: خ. س. 8998.

(1) «تحف الخواص» للقللوسي أبي الذكر وشيكا: صدر الباب الأول منه.

(2) سيأتي مسرد لهذه المصاحف الكريمة واحداً واحداً عند موضوع «الذهب والزخرفة».

(3) عن تفاصيل هذه الألوان يرجع إلى محمد المنوني: «تاريخ المصاحف الشريف بال المغرب»، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ج 1 / مجلد 15، 1969، ص 20 - 37.

المرسلة:

وهي وعاء الرمل الذي تشف به الكتابة، وقد كان الملوك السعديون يُشرّون توقيعاتهم بسحيق الذهب الخالص، حيث لا تزال مشاهدة في افتتاحيات عدد من الكتب التي أوقفوها على خزانة القرويين وخزانات مراكش.

التذهيب والزخرفة:

يعتبر أواخر ق 6 (12)م البداية المغربية المعروفة للتذهيب وزخرفة المخطوطات: كتاباً ورسيناً، مع العلم باستقلال هذه الزخرفة عن نظيرتها المشرقية، وارتباطها بالطريقة الأندلسية. ويمدنا العصر الموحدي بأربعة نماذج من هذا العمل: تذهيباً ونمنمة.

وننطلق - أولًا - من نسخة رقية من «محاذي الموطأ» للمهدي بن تومرت وما معه من «التعليق»، فيأتي في ختامه: «وكتب وذهب بمدينة فاس حرسها الله وكان تمام جميعه في الثاني عشر من صفر، عام ثمانية وثمانين وخمسماة» (1192).

ويصف ابن طفيل عمل عبد المؤمن لتسفير «المصحف العثماني»، فيذكر أنه «كسي بصوان واحد من الذهب والنضة، فيه صنائع غريبة من ظاهره وباطنه لا يشبه بعضها ببعض»⁽¹⁾.

وهذا «مصحف» الشيخ الموحدي أبي يحيى بن أبي زكرياء بن أبي إبراهيم⁽²⁾ بتاريخ رمضان 616 (1219) في سفر واحد، معظمه مكتوب في الرق وتخلله زخارف مذهبة، وهو مع «محاذي الموطأ» من ذخائر خزانة خاصة بمراكش.

(1) المصدر الأخير، 1/287.

(2) هو وزير يوسف المستنصر الموحدي، حسب «البيان المغربي»، الجزء الموحدي، دار كريمادس - نطوان، 1960، ص 246، وانظر «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مصدر سابق، تعلق 5.

ثم ربعة العاهل الموحدى عمر المرتضى، وكان أصلها في عشرة أجزاء، فرغ من آخرها يوم الجمعة فاتح رمضان 654 (1256) بمدينة مراكش، والباقي منها الآن - بين أجزاء وشذرات - موزع بين مكتبة ابن يوسف بمراكش والخزانة العامة ومتحف الأودية بالرباط⁽¹⁾.

ويبدو أن المذهبين استمروا كثرة في العصر المربيني، فيأتي عند ابن خلدون⁽²⁾ وهو يذكر «ربعة قرآنية» كتبها - يخطه - أبو الحسن المربيني: «وجمع الوراقين لمعانة تذهبها وتنميها».

ومن الزخارف المذهبة الباقية من هذا العصر، شذرات في أربع ورقات رقية من «مصحف» يوسف المربيني: خ.ع، ك 2949⁽³⁾.

ثم معظم «مصحف» أبي الحسن المربيني على الورق: في المتحف الإسلامي بالقدس الشريف⁽⁴⁾.

وثالثاً: ك «الأحاديث الأربعون النبوية»، من رواية الخلافة العلوية، بخط السلطان أبي عنان⁽⁵⁾ على الورق: خ.ع. د 3582.

ويمتد هذا الشطاط إلى أيام الشرفاء، فيخلف العصر السعدي أربعة مصاحف على الورق، طبقة عالية في التذهيب والزخرفة⁽⁶⁾.

وفي ترجمة العاهل العلوي مولاي عبد الله، أنه أهدى للروضة النبوية 23

(1) عن وصف هذه الربعة يرجع إلى «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مصدر سابق، ص 20 - 24.

(2) «العبر»، المطبعة الأميرية، 1284 هـ، 7/265.

(3) عن هذه الشذرات يرجع إلى «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مصدر سابق، ص 24 - 26.

(4) المصدر: ص 26 - 27.

(5) قال ابن مرزوق عن هذه الأربعين: «وهي في جملة الكتب المحببة بجامع القرويين، وهي يخط المولى أبي عنان رحمه الله»، «المستند الصحيح للحسن»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1401 هـ / 1981 م، ص 277 - 278.

(6) موصوفة في «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مصدر سابق، ص 28 - 35.

الرسامات مفتى الديار التونسية المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور⁽¹⁾:

«استبعت العناية المرينية بتصحيح الكتب وضبطها عنابة بتجويد الخط، وتحجيم الطوالع، وإظهار الترجم والمقاطع، وإبداع التزويق والجدولة والتلوين والتذهيب؛ وذلك ما ورد في أخبار مصاحف السلطان أبي الحسن، وما وفر لها من آيات الجلال والجمال.

ويذلك كان للورقة مكانها السامي من بين مظاهر الحياة الفاسية، وأعانت سعة الحضارة وضخامة الدولة من جهة، ورقة الذوق الفاسي من جهة أخرى، وتأثير الخطاطة والورقة الأندلسية من جهة ثالثة، على أن أصبح الكتاب موضوع عمل فني رقيق، يبدو فيه الذوق السليم، والصناعة الرشيدة، والبذل الواسع. وقد اكتملت لمدينة فاس أسباب الإتقان الفني للكتاب من جميع هذه النواحي، حتى أصبحت تقصد لطلب الكتب من حيث جمال المجلدات ونفاستها، كما تقصد لطلب التأليف المهم والضبط الصحيح، حتى أصبحت الكتب المخطوطة بفاس على تفاوت مراتبها ذات كثرة غالبة على مخطوطات المكتبيين: الزيونة والعبدية...».

وكان القصد إلى فاس في استجادة النسخ الم芬قة من الكتب المعترفة قد نشط هذه الصناعة، وفتح لأربابها مناهج الإتقان، وشحد أذهانهم لمزيد الإبداع، فاثالت على تونس في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الكتب الفاسية المبدعة في التخطيط، المعجبة في التلوين والتزويق، الباهرة التذهيب، الرائقة التجليد، وبها ازدانت الخزانة التونسية في هذين القرنين: من المصاحف الشريفة، ونسخ البخاري وسائر الصحاح، وكتاب الشمائل، وكتاب الشفا، وكتاب دلائل الخبرات، وكتب اللغة، ودواوين الأدب...».

المصطلحة:

وهي من تواعي التذهيب، وتستخدم لذلك الآلة المناسبة لصقل الكتابة بماء الذهب.

(1) هذه الرسامات وردت ضمن مقالة للمونه به، منشورة في مجلة «المغرب» الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي عدد 6 - 7 «مزدوج»، ديسمبر 1965 م، ص 17 - 18.

مصحفًا مختلفاً للأحجام، محللاً بالذهب مبنية بالذرّ والياقوت، ويعنها مع ركب الحج عام 1155⁽¹⁾ (1742).

وكان عام 1202 (87 - 1788) هو تاريخ هدية بعث بها السلطان محمد الثالث إلى السلطان العثماني عبد الحميد الأول، وكان ضمنها «مصحف شريف مذهب مرصع بالألماس»⁽²⁾.

ومن ذخائر دار الكتب والوثائق المصرية رقم 25: مصحف كريم كتب برسم الأمير علي بن السلطان محمد 3، وكان محللي ومذهبًا على الطريقة المغربية.

وفي عصر السلطان الحسن الأول، يمتد هذا الاهتمام إلى مؤلفات الصنعة الكيماوية والطب، فتحلى وتأذهب متسلقاتها في أشكال بدعة، مما لا تزال مجموعات منها محفوظة بالخزانة الحسينية.

وستكمل هذه المحفوظات الحسينية (15) نموذجاً من المنتشرات المنوه بها، وبينها (8) أنجزت في العصر الحديث، وهذه تحمل دلالة هادفة على استمرار المغاربة في اقتباسهم من عمل الأندلس بعد نهايتها، وبالتالي تؤكد ترسیخ هذه المهنة بال المغرب الشرفي، مما أفضى إلى اعتبار مزاولتها في الكتب ومشتقاتها عرفاً حضارياً لا مناص من الترخيص فيه. وتصنيفه بين ما جرى العمل بتجاوز الخلاف فيه، وذلك ما ينادي به نظام⁽³⁾ ما جرى به العمل في فاس:

والكتب بالذهب والتزويق في الكتب والمسجد والتوثيق
ومن جهة أخرى، فإن هذه الاستمرارية جعلت المغرب قاعدة للحفظ على هذه الصناعة، وتصدير رواتها إلى الخارج، انطلاقاً من جهات المغرب الكبير، ومروراً بالشرق الإسلامي وأوروبا وأميركا، وهذه واحدة من أصداء ذلك في

(1) «الاستقصا» للناصري، دار الكتاب بالدار البيضاء، 130/2.

(2) «درة السلوك» للأمير العلوي، عبد السلام بن السلطان محمد 3، خ. س. 237.

(3) هو عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري، وأرجوزته منشورة وممتدة الشروح.

السرق:

ووالآن ننطلق مع الرق في فقرة للقلقشندی^(١). وفيها يلاحظ أن المغاربة - لعهده - لا يزالون يكتبون المصاحف الشريفة على الرق، ومن معطيات هذه الإشارة أنها تبرز استمرارية الغرب الإسلامي، وضمنه المغرب الأقصى، على استخدامه للرق بعد اقطاع ذلك من المشرق، مع العلم بأن وفاة مؤلف «صيغ الأعشى» تأخرت إلى عام 821 (1418). على أن المغرب يتميز إلى جانب الأندلس، بامتداد هذه الظاهرة إلى كتب أخرى غير المصاحف الكريمة. ومن هذه المنتسخات الرقة الباقية بال المغرب:

- قطع من نسخة «الموطأ» المرابطية: رواية يحيى الليبي، موزعة بين خزانة القرويين 605، مع خ. ع. ك 2947^(٢).

- «محاذي الموطأ» لابن تومرت، في أربع نسخ رقية: واحدة بالقرويين رقم 181، واثنتان خ. ع. ج 840 و 1222، والرابعة في خزانة خاصة بمراكنش.

- كتاب «أعز ما يطلب» واسمي الأصلي هو «التعليق»، من إملاء ابن تومرت ثم يعقوب المنصور، وهو بديل نسخة مراكنش من «محاذي الموطأ».

- «البيان والتحصيل» لابن رشد الكبير: خ. ق 2.

- «الموطأ» رواية يحيى الليبي، ويرقى تاريخ الفrag منه إلى رجب من عام 726 (1326) خ. س 939.

والى الكتب عاش استخدام الرق - بال المغرب - في قطاع الإجازات القرانية، والوثائق العدلية المهمة، ودام ذلك إلى قريب من بدايات ق 19/13.

ومن الواضح أن هذا الاستعمال للرق يستتبع قيام صناعة لتحضيره، وهو واقع تحفظ بالإشارة له إحدى حوالات فاس، فتحدد موقع دكاكين الرفاقين بأنها كانت أسفل باب جامع القرويين المعروف بباب الجنائز من زنقة السبيطرينين بفاس

(١) «صيغ الأعشى»، مصدر سابق: 477/2.

(٢) ناسخها يحيى بن محمد بن عباد التخمي، ولا يبعد أن يكون أحد أبناء المعتمد ابن عباد، وقد كان بينهم من يحمل اسم «يحيى».

ويستبع - مرة أخرى - قيام صناعة لتحضير مداد الرقوق.

الورق:

إلى جانب الورق المحلي المصنوع في فاس وبستانة، استخدم المغرب أصنافاً من الورق المجلوب^(١).

كما أن مغرياً تميز في تحضير النوع الذي صار في أوروبا يعرف باسم ورق اليـد Cartamans، والقصد إلى تقني من جنوب المغرب: عبد الله بن محمد بن أبي عبدالله السوسي، وقد نزل مصر واشتهر فيها بلقب «الجمال المغربي»، ثم كانت وفاته بالفسطاط عام 808 (1400)، فيذكر عنه السخاوي^(٢) أنه كان يصنع - بيده - ورقاً غاية في الشفافية ويكتب فيه بخطه الدقيق.

والى منتصف ق 20، كان فريق من المغاربة لا يزالون يقلدون شكل الكتاب الروماني^(٣)، فيستمر المدونون لشجرات الأنساب والموثقون للرسوم العدلية، على كتابتها في ورق طويل تلصق صفحاته بعضها بالبعض، حتى تتجاوز أنماط من هذا الشكل مقاس المتر والمترتين، ولا تزال مجموعات من هذا الصنف مكدسة في إدارة الأملكـ المركـبة بالربـاط، فضلاً عن عدد من الأسر.

والى هذا اللون من الورق وسابقه، عرفت منطقة سوس تسجيل بعض الكتابات على الأعواد الصغرى أو الألواح، فالوثائق العدلية وما إليها على الأعواد، والقوانين المحلية على الألواح.

الورق الشاطبي:

ونذيل على عروض الورق، بالإشارة إلى استخدام الورق الشاطبي وما

(١) «تاريخ الورقة المغاربية»، مصدر سابق، ص 21، 33 - 34، 57 - 58، 171.

(٢) «الضوء الالامع»، مكتبة القدسية، القاهرة، 1354 هـ، 5/57.

(٤) انظر عن «شكل الكتاب الروماني»، مجلة «الزهراء»، ج 8، مع 2، 1344 هـ، ص. 499.

- 10 - «تاريخ الأنبياء والرسل» لابن القطان الصغير: حسن بن علي الكتامي، على غرار سابقتها: خ. مس 671.
- 11 - مجموعة مؤلفات موحدة الخط، مكتوبة على ورق شاطبي وردي اللون في حجم صغير. وتشتمل على خمس موضوعات:
- أ - «كتاب الورع» تأليف أبي الحسن علي الأبياري: ص 2 - 65، وقع الفراغ من كتابه يوم الاثنين 19 ذي القعدة عام 672 هـ بفاس، على يد علي بن أحمد بن عثمان.
- ب - «مقالة في السماع وما فيه» لعز الدين ابن عبد السلام القاهري: ص 66 - 69.
- ج - «مقالة في معتقد أهل الحق» لنفس المؤلف: ص 70 - 79.
- د - «مقاصد الصلاة» لنفس المؤلف: ص 80 - 92.
- هـ - «مقالة في الإحسان» لشهاب الدين السهروردي: ص 94 - 96، وقع الفراغ من انتساحها عام 678 هـ، تختلف بالمجموعة خزانة خاصة.

- ضاهاه في متسلسلاتأندلسية ومغربية، حيث تحتفظ الخزانات المغربية من ذلك بذخائر نقبس منها الروائع الآتية:
- 1 - «مصحف شريف»: ثمانية أجزاء من عشرة، في ورق وردي اللون: خ. ي 431.
 - 2 - «الجمع بين الصحيحين» للحميدي في سفرين، على ورق يضرب للون الوردي، بخط أندلسي منقوط على الطريقة المشرقية، كتبه أحمد بن عبد الله بن محمد بن خلف الفهري في دار الحديث الأشرفية بدمشق، وفرغ منه يوم 17 قعده عام 641 هـ: السفر الأول خ. ع. ك 340، والثاني: خ. ع. ك 216.
 - 3 - «الإحياء» لأبي حامد الغزالى: السفر السادس الذي يبتدئ بكتاب ذم الدنيا، بخط أندلسي على أوراق يتوزع تلوينها بين مائل للصفرة أو الخضراء أو الوردي، كتبه دون تاريخ النسخ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن يعيش الأزدي، وعليه ملكة العياشي أوراق بخطه: خ. ع. ك 511.
 - 4 - «الأحكام الشرعية الكبرى» لأبي محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي: لسفران 2، 7، بخط أندلسي على ورق وردي: خ. مس 5380.
 - 5 - «تأليف في الركاة» لأبي ابن الجند الفهري، بخط أندلسي على ورق شاطبي، مؤرخ في 26 ذي الحجة عام 698 هـ بسبعة: خ. ع. ق 76.
 - 6 - «المحرر الوجيز» لابن عطية: السفر الثالث، معظمه على ورق شاطبي ابتدأ من ص 6 إلى نهاية السفر: خ. مس 8912.
 - 7 - «إثبات ما لا بد منه لمزيد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد»، لأبي العباس أحمد العزفي ظناً: الموجود قطعة منه على ورق شاطبي، بها 69 ورقة في حجم صغير: في خزانة خاصة.
 - 8 - «التكلمة لكتاب الصلة» لابن الأبار: السفر الأول، على ورق شاطبي يميل للوردي: خ. ع. ك 214.
 - 9 - «نسخة من السفر الأول» كسابقتها: خ. ع. ك 358.

مصححة، وقد يستعمل القرطاس لكل بطاقة يكتب فيها، ويقال لما يكتب فيه:
الصحيفة والمُهْرَق.. فإن كان كتاباً كتب فيه بعد محو فهو طرس».

وهنا يتهمي المحتاج له من فقرة ابن السيد، ونعقب بأن الذي استقر عليه الحال في المغرب هو تخصيص الرق بما يكتب فيه من جلود صناعية، حتى إذا كان المكتوب فيه ورقاً يغلب عليه اسم الكاغد.

وتنتقل إلى أسماء أخرى تختضن بالورق لـما يدخل في تركيب الكتاب، وتنطلق من الصحيفة، فهي اسم للورقة بوجهها، ثم الصفحة: للوجه الواحد من الورقة، حتى إذا تعددت الورقات تتعدد الأسماء: فالملزمة للورقتين من الحجم الكبير، والكراس: عشرة من نفس الحجم، والجزء بضعة كراسين، وخلال العصر الوسيط كان الجزء - في عدد من الحالات - يعتبر وحدة من السفر أو المجلد، ومن نماذج ذلك:

- نسخة الموطأ المرباطية: 35 جزءاً.
- أصل أبي علي الغساني من صحيح البخاري: 20 جزءاً، وعليه كان تعليق محمد بن أحمد اليفرني الفاسي، الذي شرح فيه غريب الجامع الصحيح، حيث لا يزال التعليق مخطوطاً، ومنه واحد: خ. س 1/355.
- (نسخة من صحيح مسلم) مشرقة الخط: 29 جزءاً تجمعها ستة مجلدات، حسب ابن عبد الملك⁽¹⁾.
- (المدونة الكبرى) لسحنون: 64 جزءاً.
- (النوادر) لابن أبي زيد: 100 جزء.
- (طبقات النحوين واللغويين) للزيبي: 6 أجزاء، حسب مخطوطة خ. س 283.
- (جذوة المقتبس) للحميدي: 10 أجزاء.
- (الشفا) لعياض: 6 أجزاء.
- (إكمال المعلم) لنفس المؤلف: 14 جزءاً: مخطوطة خ. س 4037.

(1) «الدليل والتكميل»، مطبعة المعارف الجديدة، الرياط 1984 م، رقم 186.

ملحق 1

معلومات مكملة عن الرق والورق وما إليهما

اهتم الوراقون المسلمين بتحديد الأسماء أو الألقاب للأرضية التي تقع فيها الكتابة، تبعاً للاصطلاح الذي سار عليه المختصون المشاركة أو المغاربة، وأول نموذج لذلك فقرة للقلقشندى⁽¹⁾ يذكر فيها الرق. ثم القرطاس والصحيفة، ويعقب على الآخرين قائلاً: «وهما بمعنى واحد وهو الكاغد».

على أن القرطاس إذا جاء في صيغة جمعه على «قراطيس». يختص بذلك على ورق خاص، وذلك ما يشير له ابن البيطار⁽²⁾ عند مادة البردي: «ويت Handbook من هذا النبات كاغد أيضاً بمصر يقال له القراطيس»، وبهذا الاسم ورد عند الإمام الأندلسى أبي القاسم ابن الأفلىلى، في خاتمة نسخة كتبها من ديوان أبي تمام، يذكر أنه نقلها من «القراطيس» التي اجتلها أبو علي القالى من شعر أبي تمام بخطه: خ. س 584.

والغالب أن ورق البردى لم يقع استعماله بالأندلس وما إليها، حيث لا تعرف - الآن - إشارة لذلك بالمصادر المعروفة.

ولابن السيد البطليوسى⁽³⁾ في أسامي الرق والورق اصطلاح يقول فيه: «إإن كان الذي يكتب فيه من جلود فهو رق وقرطاس بكسر القاف وقرطاس بضمها... فإن كان من رق فهو كاغد بالذال غير المعجمة، وقد حكى بالذال

(1) «صحيح الأعشى»، مصدر سابق: 474/2.

(2) «الجامع لمفردات الأدبية والأزلية»، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1291 هـ، 1/86.

(3) «الاقتضاب»، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981 م، 1/178 - 179.

وإذا كان السفر يجمع عدة مؤلفات يسمى مجموعاً أو مجموعة، وبعض المجاميع الفاسية، تعلم حاشيته العليا بمستطيلات صغيرة وعريضة بمقدار ورقات المؤلف الواحد، وتتابع هذه الإشارات مع باقي محتويات السفر.

ومن ألقاب الكتب: المخطوطات «السقراية»، ويقصد بها التي تتضاعف كتابتها، حتى يستوعب السفر الواحد بضعة أسفار بالخط المعتمد⁽¹⁾. ليسهل السفر به.

وستكون خاتمة هذه الألقاب للورق، الإشارة إلى اصطلاح كان معروفاً عند باعة هذه المادة بالمغرب، ولم يختلف إلا حوالي متصرف ق 20، والقصد إلى تعبير «يد الكاغد»، لمقدار حزمة من الورق قدر ما يملا قبضة اليد، وهو استعمال كان بالمغرب والأندلس من أواخر العصر الوسيط، وورد عند ابن عباد في «الرسائل الكبرى»⁽²⁾ بهذه الصيغة: «... احتجنا - لا محالة - للكلام الكثير الذي يكون امتلاء ذلك: اليد من الكاغد الذي وجهتهم به...».

(1) يذكر ابن عبد الملك من ذلك نسخة سفرية من «صحيح مسلم» في مجلدة لا تتعدي 173 ورقة، وكانت بخط الحافظ الإشبيلي: مالك ابن وهب، كتبها - على هذا الشكل - باقتراح ميمون بن ياسين اللاموني، «الذيل والتكميلة»، س، 8، مصدر سابق، رقم 186.

ومن هذا النمط فيما يظهر: نسخة من «فتح الباري» لابن حجر ومعها غيره، في سفر كبير يشتمل على 1293 ص بخط دقيق مدمج، كتبه أحمد بن سليمان الغرناطي ثم الفاسي: خ. ع. ج 583.

ثم كان في هدية من السلطان عبد الحميد الأول إلى السلطان محمد بن عبد الله، سفر واحد يشتمل على صحيحي البخاري ومسلم، والموطا، والمسانيد الستة، والشمائل، وعمل اليوم والليلة. قال في «درة السلوك»، مصدر سابق: «والسفر الجامع لما ذكر غير كبير الجرم».

هذا إلى أن المحدث الحافظ محمد عابد السندي أوقف خزانة كتبه في المدينة المنورة، وكان بين غرائبها سفر واحد يشتمل على الموطا، والكتب الستة، وعلوم الحديث لابن الصلاح، مقوودة مهمشة، بخط واضح، قال محمد عبد الحي الكتاني: «وهو سفر لا نظير له فيما رأيت من عجائب ونواذر الآثار العلمية. على كثرتها في أطراف الدنيا»، «فهرس الفهارس»، المطبعة الجديدة بفاس، 46 - 1347 هـ، 123/2).

(2) ط. ف 1320 هـ، ص 116.

— «الصلة» لابن بشكوال: 10 أجزاء.
— والقائمة لا تزال طويلة وتمتد إلى أخرىات ق 14/8، وبالضبط مع كتاب «تخيير الدلالات السمعية» لأبي الجنس الغزاعي، فيخرج مولفه في سفر يقسمه إلى 10 أجزاء، مخطوطه خ. سن 1397.

وفي «معالم الإيمان» ط 2: ذكر الدباغ عند ترجمة محمد بن سحنون أنه ألف كتاباً كثيرة تنتهي إلى المائتين. وهنا عقب ابن ناجي قائلاً (١٢٣/٢): «والمراد بالكتب كما تقول: كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، وليس المراد أن الكتاب الواحد عبارة عن سفر».

وعن السفر والدفتر يقول ابن السيد البطليوسى⁽¹⁾: «ولقد جرت العادة في الأكثر - أن لا يقال سفر إلا لما كان عليه جلد، وأما الدفتر فيوقعونه على ما جلد وما لم يجعله».

وكلمة السفر اصطلاح مغربي. كما يقال عنه المجلد في المشرق، ولا تحديد مضبوط لعدد أوراق السفر أو المجلد، على أن البعض⁽²⁾ يلوح لتحديد السفر بنحو 150 ورقة، وأخر⁽³⁾ يذكر السفر باسم المجلد، ويلوح لتحديد بنهو 200 ورقة.

فإذا نقص الكتاب وذهب بعضه فهو منخرج. ومن هذا خروم الكتب⁽⁴⁾.

(1) «الاقتضاب»، مصدر سابق: 1/185.

(2) ترجم ابن الأبار في «التكميلة» ط. مجريط، 2137، لمحمد بن عبد الحق الكومي، ولما ذكر شرحه على الموطأ قال: «في عشرين سفراً في نحو ثلاثة آلاف ورقة»، وفي تعبير ابن عبد الملك: «في نحو العشرين سفراً يشتمل على نحو الثلاثة آلاف ورقة»، «الذيل والتكميلة» س 8 مصدر سابق، عند رقم 118.

(3) في «طبقات الأمم» لصادع، مطبعة التقدم الحديثة بالقاهرة، دون تاريخ - ذكر المؤلف وهو يترجم لابن حزم، ص 102: أن مبلغ مؤلفاته نحو أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة.

(4) تعبير قديم ورد عند مؤلف «الذخيرة السنوية»، ط. الجزائر 1339 هـ/1920 م - لدى ترجمة عبد الرحمن ابن الملحوم، ص 47، فيذكر عن خزانة كتبه أنها بيعت خروماها بعد وفاته بستة آلاف دينار.

أما نوع الحساب لأوراق المخطوطات المرقمة، فكان يستعمل الغباري المغربي، وفي أواخر ق 19 صار البعض يختار الترقيم الهندي، على تصرفه في رسم بعض وحداته.

وفي إحدى المستنسخات الأندلسية (ق 6/12 ظناً)، يلاحظ ترقيم أوراقه بالقلم الروماني المتمغرب (القلم الفاسي)⁽¹⁾، والقصد إلى سفر من كتاب «المسالك والممالك» للبكري في مخطوطة خاصة.

وهذا القلم يعتمد - أيضاً - في مؤلفات مغربية من العصر الحديث، فستستخدمه لتوقيت تاريخ الفراغ من التأليف أو الانتسخ، ولحساب الحالات الواقية، ووثائق الترکات وتقدير النفقات.

أما حساب أبجع فلا يستعمل إلا في جداول مؤلفات الفلك ومشتقاته، وقليلًا في الرياضيات، كما توقف به الأراجيز التاريخية، مثل «وفيات الفشتالي» وذيلها، و«زهرة الشماريخ» للفاسي، وفي المواقف: «المقنع» للميرغيتي، وسوى ذلك.

المسطرة:

ومن لواحق الورق تنظيم سطوره بواسطة جهاز المسطرة، وهي لوح تلصق به خيوط على عدد السطور المطلوبة، وتناسب فيما بينها حتى تكون متساوية الأبعاد، ثم يوضع فوقها الورق المعنى، ويضغط عليه - باليد - حتى تترسم فيه السطور الملصقة على المسطرة. قال في «حلية الكتاب»:

«ون جملة آلات الكتابة المسطرة للكاغيد، فتكون من لوح صاف، وبيني أن تكون على زوايا قائمة ذات امتدادين طولاً وعرضًا، وجعل سعة الطرة اليمنى من جزء، والفرقانية من جزءين، واليسرى من ثلاثة أجزاء، والسفلى من أربعة».

(1) في جواب لقاضي ناس إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البزنطي: «إن الرسم الرومي قد استفاض بين المسلمين حتى صار كسائر رسم المسلمين كأشكال الغبار، غيرها من المصطلحات»، («المعيار» للسوشريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1401 هـ/1981 م، 10-198).

وفي الغالب كان ضبط الاتصال لأوراق المخطوط يساير الرقص أو التعقبية حسب التسمية المغربية أو المشرقية، وعند العد لمحتويات الكتاب تعتمد الورقة أو الكراس، ويقال - أيضًا - الكراسة.

فابن حزم يروي عن خزانة الحكم المستنصر بقرطبة، أن كل جزء من فهارسها يشتمل على 20 ورقة⁽²⁾، ثم يذكر في إحصاء تصانيفه أنها تتضاعف إلى قريب من 80.000 ورقة⁽³⁾، ويذكر عن «شرح الموطأ» لمحمد بن عبد الحق الكومي أنه يصل إلى نحو 3000 ورقة⁽⁴⁾، وينوه ابن عبد الملك⁽⁵⁾ بنسخة مغربية من «صحيح مسلم»، ملاحظاً أنها - بكاملها - لا تتعدي 173 ورقة، كما يذكر عن برنامجه أبي الحسن بن مومن: «وقفت على نسخة منه - بخطه - في ثمانية عشر جزءاً، أكثرها من نحو أربعين ورقة»⁽⁶⁾.

على أن العد للمخطوط بالكراس كان هو الشائع، ومن الذين استخدموه في العصر الوسيط ابن الحاج في «المدخل»⁽⁷⁾، وابن عباد في «الرسائل الكبرى»⁽⁸⁾ ويستمر الحال على ذلك خلال العصر الحديث، ثم إلى المؤلفين المتأخرين، وفيهم محمد عبد الحفيظ الكتани في «هرس الفهارس»، وعبد السلام ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، فيعدون بالكراس أو الكراسة، على أن هذه الأخيرة مؤنة الكراس.

(1) «التكلمة»، ط. الجزائر، رقم 622.

(2) «طبقات الأمم لصاعدة» مصدر سابق: ص 102.

(3) «التكلمة» مصدر سابق: 2137.

(4) التعليق 1 ص 669.

(5) «الذيل والتكميلة»، س 5، مطبعة سميّاً، بيروت، رقم 525.

(6) مصدر سابق، 4/308.

(7) مصدر سابق، ص 146، 149. ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى استعمال آخر للكراسين بصيغة الجمع، فتستخدم - بالأندلس والمغرب - للدلالة على الأراجيز المتعلقة برسم القرآن الكريم وضبطه وأدائه، مما يقرأه الولدان في الكتاب، وقد كان هذا معروفاً في الأندلس، حسب «الذيل والتكميلة»، س 8، مصدر سابق، ص 132، ثم في المغرب حسب أبي حامد محمد العربي الفاسي في «مرآة المحسن»، ط. ف، ص 148.

ملزم الكتب:

ويسمى بمحمل الكتب، وكرسي القراءة، وعود النساخة. وحمار الكتب⁽¹⁾، وهو محمل من لوحين تسد أوساطهما فيفتح ويطوي، ثم يوضع عليه الكتاب للانتساخ أو القراءة ويستد جانبيه إلى لوحى الملزم.

وللسنان الدين ابن الخطيب⁽²⁾ في وصف ملزم:

يا حسنة من ملزم آثاره لذوى الوراقة أحسن الآثار
وكأنما الكراس طرف أشهب شدوا على شفتيه عود زيار
وكأنما قلم الكتاب بصفحه مكتوى وذاك النفط نفط النار

ملحق 2

كتابات مغربية دون مداد

والقصد إلى تنظيم كان معروفاً في عصر الموحدين وصدر أيام بنى مرين، في شارة حازمة لتمييز الكتب الموقوفة، فيرسم على السفر المعنى كلمة «حبس» بالحرف المغربي، بواسطة ثقوب متتابعة بالإبرة أو شبهاها، حتى ينفلت الثقب لسائر أوراق الكتاب، وهذه سبعة نماذج من ذلك:

أ - ثلاثة أسفار من «مصحف شريف»، مكتوبة - في الرق - بالخط الكوفي القديم: خ.ع.ج 1.

ب - قطع من «مصحف شريف» بالخط الكوفي: خ.ي 1/620.

ج - أجزاء مختلفة من «مصاحف» رقية: خ.ي 1/619.

د - جزءان من «مصحف كريم»: خ.ي 5/619.

ه - جزء من «مصحف شريف»: خ.ي 4/431.

(1) هكذا كانت تسميه عند عامة فاس، حسب «الذهب الإبريز» تأليف أحمد بن مبارك السجلامي، المطبعة الأزهرية بمصر، 1346 هـ، ص 149.

(2) «الإحاطة»، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1397 هـ/1977 م، 4/514.

ملحق 3

كلمات اصطلاحية موضوعية

يتخلل هذه التقنيات التي نعرضها مجموعة من الكلمات الاصطلاحية، وقد تبينا - سلفاً - طائفة منها، وفي هذا الملحق نستدرك بقية منها:

أ - العمل أو العملية: تستعمل كلتا الكلمتين - على التناوب - للدلالة على الزخرفة في الكتب⁽¹⁾.

ب - الربعة: في تعبير محمد العربي الفاسي⁽²⁾: «أن المراد بالربعة صندوق مربع الشكل من خشب، مغشى بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتاً بعد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف، وإطلاقها على المصحف مجاز».

وفي «القاموس وشرحه»⁽³⁾: «وأما الربعة بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، فإن هذه مولدة لا تعرفها العرب، بل هي اصطلاح أهل بغداد...».

ج - المصنف والمؤلف: يفرق بينهما أبو العباس أحمد المنجور⁽⁴⁾ قائلاً: «المصنف من جعل العلم أصنافاً كرزمة الطهارة والصلادة والبيوع، والمؤلف من زاد عليه بمراعاة الألفة بين الكتب والمسائل، وفيه تظهر رتب المصنفين، ويتميزون وبفضل بعضهم بعضاً».

(1) انظر عن شرح ذلك «تاريخ الوراقة المغربية»، مصدر سابق، ص 84.

(2) فيما شرح من «دلائل الخيرات» للجزولي، خ.ع.ك 1532، ص 179 - 180.

(3) «تاج العروس»، 343/5.

(4) «شرح أرجوزة المنهج المت منتخب إلى قواعد المنصب» للزقاق، ط.ف، 1305 هـ، 1/8.

الحي الكثاني، تعرِيفاً بنسخة ثمانية التجزئة من صحيح الإمام البخاري، فنقتبس الفقرات التالية، نفلاً من كتابه: «إفادات وإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات»:

«في زيارتي الأولى لتونس عام 1340 هـ، ظهر في سوق الكتب بها - في المزاد العلني - نسخة من الصحيح ثمانية، بقلم خطاط مغربي من عائلة كانت - بفاس - من بقية ملوك بنى وطاس البربر، وكانت - إلى ذلك الحين - العائلات المجادة في فاس يتأففون من الاحتراف بالحرف المزري، فيدخلون - مثلاً - حرفة الورقة صنعة للعائلة، فيدخل مادة صنع الورق، فيعجن ويُخدم حتى يصير ورقاً، ثم تشغله العائلة التي تسكن تلك الدار: نساء ورجالاً وصبياناً، ثم يكتب ثم يذهب ويبوب ويجدول ويُشجر ويُسفر ويُغلف: منهم المورق الناسخ والمجدول والمذهب والمسفر، حتى يخرج كتاباً كاملاً مذهبًا مزخرفاً مجدولاً مصححاً، وهذه عادة جاءت من الأندلس، كان أبناء الملوك والوزراء والقضاة فيها ثم إذا خرجت منهم الرئاسة يتأففون من الحرف الممتهنة، فيشتغلون بالورقة فمنها عيشهم.

وكان بعض أولاد الحلو الوطاسيين هؤلاء احتفظوا بهذه الحرفة - في فاس - ونعتاهي، فرأيت بخط السيد عبد العزيز الحلو - مرة - مصحفاً مكتوباً كله بالذهب، لا مداد فيه إلا التغنيج مثلاً، اشتراه المارشال البيوطي بألف ريال فقط، ورأيت بخطتهم نسخة من «الصحيح» في تونس الخضراء - بالعبدية - في مجلد واحد، ونسخة أخرى في ضريح الشهيد الصحابي بالقيروان ثم فقدت، ثم نسخة أخرى في مكتبة باش تارزي بقسنطينة، كل هذه النسخة بأحسن خط وأتقن تذهيب وتشجير.

وادركتنا خطاطاً من أولاد الحلو بفاس مات قريباً، نسخ - بخطه - نحو الثلاثين مصحفاً، وجميع الكتب الستة، وعدة نسخ من الشفا والشمايل وغيرها، وكانت وقعت لي نسخة من الشفا بخط دقيق جداً في ورق مماثل له بخط أحد أولاد ابن جلون الفاسيين، وهو ناسخ نسخة «الجلالين» التي عندي في جرم صغير وهي كاملة، أما نسخة الشفا فإنها وقعت لي مبتورة من الآخر، فأكملها لي بعد كتبها بنحو الأربعين سنة جزاء الله خيراً، وهو التاجر الوجيه الحاج محمد بن عبد

د - مدلول الشرح في العصر الموحدi: وذلك ما يوضحه الطبيب يوسف بن طملوس الأندلسي الشcri، عند خاتمة شرحه لأرجوزة ابن سينا⁽¹⁾.

«حقيقة الشرح للتأليف إنما هو كشف المعاني التي أرادها المؤلف، وإيضاحها إذا كانت خفية بحسب عبارة المؤلف، فلذلك ربما كان شرحها بتلخيص المعنى بالفاظ ألين دون زيادة ولا نقصان، وربما احتاج في تفهم المعنى وشرحه إلى الزيادة، وربما زاد الشارح على ذلك المعنى وكمل الفصل الذي تكلم المؤلف فيه، وربما لم يكمله بل زاد على المعنى الذي تكلم فيه المؤلف زيادة رأها مهمة، وفائدة أكثر من غيرها وترك أشياء أخرى، إذ ليس من الواجب عليه من جهة ما هو شارح ومفسر أن يبين المعنى الذي أراد المؤلف فقط، وربما قد ترك بعض المعاني ولم يشر إليها لظهورها».

هـ - الرسالة: في «كشف الظنون»⁽²⁾: «الرسالة هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع، والمجلة هي الصحفة التي تكون فيها الحِكَم».

ملحق 4

تعريف بنسخة مخطوطه من صحيح الإمام البخاري

و ضمن هذا التعريف إفادات موضوعية مهمة، بينها الإشارة لطريقة إعداد المخطوط لدى بعض الوراقين المرموقين بفاس، فتعاون العائلة في ذلك: نساء ورجالاً وصبياناً، منهم صانع الورق والناسخ والمجدول والمذهب حتى يخرج الكتاب كاملاً. ويفضي التعريف بذلك التوثيق ببعض الوراقين من أسرة الحلو الوطاسيين بفاس ومحظوظاتهم، ويزّر بينهم عبد العزيز الحلو والحاج محمد بن عبد السلام الحلو تزيل صفو، كل ذلك وغيره ذؤنه - بتوسيع - الشیخ محمد عبد

(1) مخطوطة مكتبة الزاوية الحجازية، رقم 171.

(2) منشورات مكتبة المثلث، بغداد، 1 / ع 840.

قواعد تقييف النحو وأخراجها

محمد المنولى

السلام الحلو المتوفى - أخيراً - بصفرو، وعندى نسخة مصحف بخطه أهدته لي إحدى بناته، جزاهم الله خيراً.

وكانت هذه النسخة الثمانية من الصحيح - التي وجدتها تباع في تونس - من النفاسة بمكان: جودة خط، وحسن ضبط ومقابلة وإتقان، إلى ورق جيد صقيل غليظ كأنه جلد، وتذهب وترجم وجدويل وتسفير فائق، وفوق هذا نهاية في الصحة، حتى إن على أولها شهادات - بخط كبار علماء فاس بل المغرب لذلك العهد - بصفحتها وضبطها... .

وبالجملة فهي نسخة نادرة لا نظير لها في الصحة والجمال والبهاء... .

سجل «ندوة المخطوط العربي وعلم المخطوطات» - سنة 1994

قواعد تحقيق النصوص وإخراجها :

نص موضوعي

يصل كثير من طلاب الدراسات العليا - في نهاية المطاف - إلى اختيار مخطوطه لتحقيقه، فيعزز عددهم المنتج الذي ينبغي اتباعه في تحقيق النصوص التي يقع عليها اختيارهم.

ولحسن الحظ فإن أستاذًا مرموقاً كان قد نشر - في الإتجاه ذاته - مقالاً مفصلاً عن قواعد تحقيق النصوص وإخراجها، وإنادته في هذا الموضوع، يكون من المناسب أن ثبت منه هنا ما يهم محاضرتنا بدءاً من عملية جمع النسخ، وترتيبها، فتحقيق النص ...

جمع النسخ وترتيبها

أـ

الجمع

١ - عندما نريد تحقيق مخطوط قديم فعلينا أول الأمر أن نسعى إلى معرفة نسخه العديدة التي قد توجد بعشرة في مكتبات العالم، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

٢ - ويتم ذلك بالرجوع إلى كتاب بروكلمن GAL وذيله. وإذا كان هذا الكتاب لم يتضمن كل شيء، فمن المستحسن أن يرجع أيضاً إلى فهرس المخطوطات العربية في المكتبات التي لم يتحقق لبروكلمان الاطلاع عليها، أو التي ظهرت بعد ظهور ذيول كتابه.

على نسخة المصنف، الحصول على أقرب شكل بعيد عن التحرير والتصحيف لما تركه المؤلف.

- 8 - لا يجوز نشر كتاب عن نسخة واحدة إذا كان للكتاب نسخ أخرى معروفة، لذا يموز الكتاب، إذا نشر، التحقيق العلمي والضبط.

- ج -

الفئات

- 1 - بعض الكتب أُتي حظاً كبيراً من الانتشار فكثرت نسخه. عند كثرة النسخ نلاحظ أحياناً أن ثلاثة نسخ، أو أكثر أو أقل، تتشابه تشابهاً كبيراً في خطائها أو هوايتها أو تفصيلها أو زياحتها وتكون نقلت عن أصل واحد. في مثل هذه الحالة تجعل النسخ المشابهة فئات ويرمز إلى كل فئة بحرف : (الفئة أ، الفئة ب، الفئة ج) ويتخذ من كل فئة نسخة واحدة تمثلها عند إثبات اختلافات النسخ.

تحقيق النص

غاية التحقيق ومنهجه

غاية التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه دون شرحه، إن الكثرة من الناشرين لا تنتبه إلى هذا الأمر، فتحمل العوashi ملأ بالشروح والزيادات : من شرح للألفاظ، وترجمات للأعلام، وتقل من كتب مطبوعة، وتتعلق على ما قاله المؤلف - كل ذلك بصورة واسعة مملة، قد تشغل القارئ عن النص نفسه، ولم توجد في المخطوط، وبهذا ينقض عمل التحقيق ما يلي :

- 1 - التحقيق من صحة الكتاب، واسمه، ونسبة إلى مؤلفه.
إذا كانت النسخة اما كتبها المؤلف بخطه فثبتت كما هي.
إذا كان المؤلف نقل نصوصاً من مصادر ذكرها، فتعارض هذه النصوص على أصولها ويشار في الحاشية، بایحاز، إلى ما فيها من زيادة ونقص. كأن يقال : هذا النص في كتاب كذا يختلف في اللفظ، أو زيادة، أو غير ذلك.

- 3 - فإذا عرفا أماكن النسخ وجب دراستها دراسة أولى بواسطة الفهارس، واختيار النسخ التي يحتاج إليها ثم تصويرها ليكون بين أيدينا صور صحيحة عن الأصول، خالية من تصحيف وتحريف جديدين.

- 4 - أما النسخ التي توجد في مكتبات غير مفهرسة، فتتصور ثم تدرس.

- ب -

ترتيب النسخ

مراتب النسخ تكون كما يلي :

- 1 - أحسن نسخة تمتدد للنشر نسخة كتبها المؤلف نفسه، وهذه هي الأم.
2 - عند العثور على نسخة المؤلف يجب أن يبحث إذا كان المؤلف ألف كتابه على مراحل أو دفعات واحدة، لتأكد أن النسخة التي بين أيدينا هي آخر صورة كتب المؤلف بها كتاباً⁽¹⁾.

- 3 - بعد نسخة المصنف تأتي نسخة قرأها المصنف أو قرأت عليه، وأثبت بخطه أنه قرأها أو قرأت عليه.

- 4 - ثم نسخة نقلت عن نسخة المصنف أو عوزضت بها وقويلت عليها.

- 5 - ثم نسخة كتبت في عصر المصنف، عليها ساعات على علماء.

- 6 - ثم نسخة كتبت بعصر المصنف، ليس عليها ساعات.

- 7 - نسخ أخرى كتبت بعد عصر المؤلف، في هذه النسخ يفضل الأقدم على المتأخر وقد تعرض حالات، فتصادف نسخة متأخرة صحيحة مضبوطة، تفضل نسخة أقدم منها، فيها تصحيف أو تعريف.

أو نسخة متأخرة جداً نسخاً جيداً عن نسخة المصنف رأساً أو نسخة من عصر المصنف أو غير ذلك من الحالات الخاصة. فليكن هدفنا دائماً في الجميع إذا لم نحصل

(1) العقيقة أن كثيراً من العلماء يترجمون تاليفهم أول الأمر على شكل، لم يزيسون فيها أو ينتصرون منها، فتاربخ دمشق لابن عساكر له نسختان : جديدة في ثانية مجلدة ولديمة في سبعين مجلدة. ولكتاب وفيات الأعيان نسختان أيضاً. ولكتاب الروضتين نسختان قديمة وجديدة هي المعتبرة، والذين يترجمون للمؤلفين ينتصرون أحياناً على تطور مؤلفاتهم، أو أن المؤلف نفسه يثبت ذلك في ذيل آخر نسخة كتبها.

4 - قد لا يذكر المؤلف مصادره، فإذا عرفها المحقق ورد كل نص إلى مصدره كان أحسن
وادعى إلى الاطمئنان إلى صحة النص.

وهدن الأمان (3 و 4) يلجأ إليها للتأكد من صحة النص فقط.

5 - قد يسبق المؤلف قلمه، أو تخونه ذاكرته، فيخطئ في لفظ أو اسم. فيستطيع المحقق
أن يصحح الخطأ في العاشية، ويثبت النص كما ورد. لأن النص الذي يكتبه المصنف
بخطه دليل على ثقافته واطلاعه وشخصيته العلمية.

6 - أما إذا، كانت النسخ مختلفة، فتختار نسخة لتكون أما ويثبت نصها.

7 - يشار في العاشية إلى اختلاف النسخ أي اختلاف الروايات.

8 - عند اختلاف الروايات يثبت في المتن ما يرجح أنه صحيح بعد دراسة يقوم بها
المحقق لكل رواية. ويوضع في العاشية المصحف والمحرف والخطأ.

9 - عند وجود زيادة في نسخة من النسخ لا توجد في النسخة المعتمدة فتضاد إلى
النسخة المعتمدة ويشير إلى ذلك في العاشية، وذلك إذا تحقق الناشر أن الزيادة هي
من أصل الكتاب وليس من الناسخ وإلا، فيمكن الإشارة إليها وإثباتها في العاشية.

10 - يسمح للمحقق إضافة حرف أو كلمة سقطت من المتن. على أن يضع ذلك بين قوسين
(انظر الرموز). وقد سمح الأقدمون بزيادة ما سقط من سند الحديث أو منه،
وبتجديده ما اندرى من كتاب في الحديث.⁽²⁾

11 - إذا وجد في المخطوط خرم أصاغ نصاً ما، وكان هذا النص في كتاب آخر، مطبوع
أو مخطوط، - كان نقل النص عن مصدره الأول - فيمكن إنعام الخرم، والإشارة إلى
ذلك في العاشية. ويوضع المضاف بين قوسين. (انظر الرموز) أما إذا لم يجد المحقق
ما خرم أو ما ترك بياضاً في مصدر آخر، فيشير إلى مقدار الخرم أو البياض في
العاشرة.

12 - يلجأ بعض الناشرين، عند وجود نسخ كثيرة، وعدم اختيارهم نسخة معتمدة، إلى
الاعتماد على عدة نسخ في آن معاً. هذه الطريقة قد تطلق الحرية للناشر، ولكن
لا يؤمن بها الزلل. إلا إذا كان الناشر متمكناً في معرفة مصنف الكتاب ولغته

(2) نقل الأستاذ هارون نسا مهياً عن ابن كثير في هذا الفار.

وأسلوبه ومعرفة الكتاب نفسه، والأفضل اعتماد نسخة ومقابلتها على النسخ الأخرى
وترجح الرواية الجيدة.

13 - كان الأقدمون أنفسهم إذا وجدوا نسختين من كتاب عارضاً إحداهما بالأخرى، وأثبتوها
الاختلاف في الهمامش فيقولون : في نسخة : كذا. في هذه الحالة يعتبر ما أثبت في
الهمامش كأنه نسخة ثانية ويفضل بيته وبين ما في المتن، ويشار إليه ذلك في
العاشرة.

14 - قد يقرأ عالم كتاباً، ويصحح بعض ألفاظه. هذه الألفاظ المصححة تزيد في قيمة
النسخة. إذا وافق المحقق على التوضيح أثبته في المتن وأشار إلى الأصل في
العاشرة ولابد، بصورة عامة، في الإشارة في العاشية إلى كل ما يوجد من تعليق في
هامش نسخة ما.

الريم

الأصل أن يثبت المحقق النص كما رسمه مؤلفه - إذا كانت النسخة بخط المؤلف. غير
أن الخط العربي قد تطور على مز العصور فلا بد إذن من أن نجعل النص يرسم بالرسم الذي
نعرفه اليوم. وقد أجاز الأقدمون أنفسهم ذلك.⁽³⁾
فقد تصادف نصوصاً قدية ألفاظها مهملة غير منقوطة، فلا يمكن نشرها اليوم بلا نقط،
وقد تصادف نصوصاً لاشك فيها من همز أو ضم أو فتح أو كسر أو تشديد أو جزء، فيؤدي
إثباتها كما وردت إلى بعض الالتباس.

فالأحسن اتباع ما يلي :

1 - توضع همة الابتداء دائمًا إذا كانت حركتها تبدل المعنى. مثلاً أعلام، أعلام.
2 - منعاً للالتباس بين الألف المقصورة والياء تثبت النقطتان تحت الياء فيما قد تلبس
قراءته، مثلاً : أبي أبي.

ومن المؤسف أن حروف الطباعة في مصر لا تطبع النقطتين تحت الياء.

3 - يوضع الشديد دائمًا.

(3) انظر الصلاح الصنفي، في مقدمة الواقي بالوفيات، الأول (تحقيق هـ. ريس)، استانبول 1934.

حدثنا ثنا
أخبرنا أنا
أبنا أبا

وقد نجد اختصاراً لأنفاظ الأنباء والتحديث والأخبار في صلب المتن لا في الأسانيد
وحدها.⁽⁴⁾

وفي كتب الحديث نجد اختصارات لأسماء الكتب الستة وغيرها، فعلامة البخاري (خ)،
وعلامه مسلم (م)، وعلامة الترمذى (ت) وعلامة أبي داود (د) والنائي (ن) والقزويني (ق).⁽⁵⁾
ويibri بعض المستشرقين اتباع هذه الطريقة في اختصار الأنفاظ التي تعاد كثيراً.
ويمكن اتباع ذلك أيضاً في اختصار أسماء المصادر التي يرجع إليها في الحواشى.
(انظر المصادر).

الشكل

رغبة في ضبط النص يتبع ما يلي :

- 1 - إذا كان الأصل مشكولاً، كله أو بعضه، حوفظ عليه تماماً.
 - 2 - ينبغي أن تشكل الآيات القرآنية، والأحاديث.
 - 3 - تشكل الأشعار التي تصعب قراءتها، والأمثال.
 - 4 - والألفاظ التي يتبع معناها إذا أهل شكلها كالمبني للمجهول في الماضي : مثلاً ضرب وضرب.
 - 5 - والأعلام الأعجمية المعربة، أو المركبة، أو الصعبة، بالرجوع إلى كتب الرجال، والترجم.
- ولابد من الإشارة في المقدمة إذا كان النص مشكولاً أو أضيف الشكل إليه.

(4) انظر مخطوط العسيلي في الذيل على العبر (مخطوطة عارف حكمة بالمدينة).

(5) انظر ابن عساكر، معجم الشيوخ النبيل (مخطوط الظاهرية بمدحشة، والحالدية بالقدس)، ففي المقدمة يقول : «جعلت لكل واحد من هؤلاء حرفًا يدل عليه، تخفيًا على الكتاب المجل» ثم يقول : «لأن الأجزاء تنوب عن الجمل».

٤ - تثبت أسماء الأعلام المحدوفة ألفها كما تكتب اليوم. مثلاً : سليمان بدلاً من سليم، وحارث بدلاً من حرث، وخالد بدلاً من خلد، ومعاوية بدلاً من معاوية، ومروان بدلاً من مرون، ومالك بدلاً من ملك.

ونذكر هنا أن المجمع العلمي العربي رأى عند نشره تاريخ دمشق إبقاء الأسماء التي وردت في القرآن وحدها على رسماها القديم. مثل إسحق، إبراهيم، اسماعيل.

أما الأنفاظ المحدوفة ألفها فالأفضل في رأيي إثبات الألف فيها : مثلاً : لكن بدلاً من لكن، وهؤلاء بدلاً من هؤلاء، وهذا بدلاً من هذا... الخ.
ولابد من الإشارة أن المغرب العربي يثبت في الكتابة هذه الألف في هذه الأنفاظ كلها..

٥ - تفصيل الأعداد، فيثبت : سبع مئة بدلاً من سبعمائة أو سبعمائة، وثلاث مئة بدلاً من ثلاثمائة أو ثلاثمائة.
ومن الواضح أن المحقق يجب أن يذكر في المقدمة عند وصف المخطوط الرسم المتبع فيه، وإنسوجات منه، والطريقة التي اتبעה في تبديله.

الألفاظ المختصرة

ترد أحياناً في النصوص أنفاظ وجمل تعاد كثيراً. كمثل الصلاة على النبي. والترجم بعد ذكر المتوفى، والترضي عن الصحابة، وألفاظ التحديث والأخبار والأنباء، في إسناد الأحاديث.

وقد جرى الأقدمون على اختصار بعض الأنفاظ كما جروا على اختصار أسماء بعض الكتب، والرمز إليها بحرف أو حرفين.

وهذه بعض الأمثلة :

رحمه الله رحمة

تعالى تع

رضي الله عنه رضي

إلى آخره الخ

انتهى اهـ

العنوانات

تثبت عنوانات الأبواب والنسوlets بحرف أكبر من حرف النص.

تقسيم النص، وترقيمه

- ﴿ القوسان المزهراً يحضران الآيات القرآنية. ﴾
- ﴿ الفاصلات المزدوجة تحصر أسماء الكتب إذا وردت في النص. ﴾
- ﴿ الخطان القصيران يحضران الجمل المعترضة. ﴾
- ﴿ الخطان العموديان يحضران كل زيادة تضاف من نسخة ثانية غير النسخة المعتمدة. ﴾
- ﴿ القوسان المكسوران يحضران ما يضفيه الناشر من عنده حرف أو لفظ يقتضيه السياق. ﴾
- ﴿ القوسان المربعان يحضران ما يضاف من نصوص ثانية، نقلت النص أو استشهدت به وما يضاف من عنوانات جديدة. ﴾
- ﴿ هذان القوسان داخل النص يحضران وجه الورقة المخطوطة، فيكتب مثلاً (25 أ). ﴾
- ﴿ هذان القوسان داخل النص يحضران ظهر الورقة المخطوطة، فيكتب (25 ب). ﴾
- ﴿ يردد هذان القوسان مع كلمة كذا بما يهم على المحقق قراءته ويثبت كذا ورد يرمي إلى كل نسخة من النسخ المخطوطة بحرف، يؤخذ من اسم صاحبها، أو من اسم المكتبة التي وجدت فيها، أو من اسم البلد الذي فيه المكتبة. ﴾
- ﴿ يرمي إلى فئات المخطوطات بحروف أبجدية. مثال ذلك : فئة ب، فئة ج. ﴾

العواشي

إن ما سبق تفصيله حتى الآن يعود إلى المظهر الخارجي للنص المنثور ولكن العمل العلمي والتقدی يظهر في صنع العواشي الذي يعتبره المستشرقون فناً خاصاً يتطلب مهارة وعلماً.

وقد سلك المحققون عدداً طرقاً مختلفة في إثبات العواشي.

- ﴿ فريق يجعل في العواشي اختلاف النسخ، ويفرد للتعليق ملاحق في آخر الكتاب وعلى هذا كثير من المستشرقين الفرنسيين. ﴾
- ﴿ وفريق ثان يجعل فيها اختلاف النسخ، ثم التعليقات يفصل بينهما خط، وعلى هذا بعض المستشرقين الألمان. ﴾
- ﴿ وفريق ثالث يخلط بينهما. ﴾

النقط والفوائل والإشارات

- 1 - توضع نقط عند انتهاء المعاني في الجمل.
- 2 - توضع الفاصلة، ولا تستعمل النقطة مع الفاصلة.
- 3 - تستعمل إشارة الاستفهام، وإشارة التعجب في أماكن استعمالها.
- 4 - النقطتان تستعملان بعد القول، مثل : قال محمد : وتستعملان إذا ورد قولهان بعد قال الثانية، مثل ذلك. قال خالد، قال محمد :
- 5 - في نصوص السجع تفصل السجعات بفاصلة.
- 6 - إذا كان في الأصل خرم فيوضع مكانه نقط. كل ثلاث نقاط مكان كلمة....

الكتاب

وفريق رابع لا يثبت إلا النص، ويجعل اختلاف الروايات مع التعليقات في آخر

ثم إننا نجد من المحققين عندنا من يغالي في الشرح والتعليق والتفسير، ومنهم من يتتجنب ذلك، فما هو النهج الذي يجب اتباعه؟

إذا كان القصد من تحقيق النص إبرازه صحيحاً كما وضعه المؤلف، فإن نهج الفريق الأول، هو الذي يخلي إلى أنه الصحيح. لأن اختلاف النسخ يبين لنا الصحيح الذي ينبغي أن يكون في النص. لذلك يجب قصر الحواشي على اختلاف النسخ أولأثيم على ذكر مصادر النص المذكورة أو التي يهدى المحقق إليها، لأن ذكرها هو توكيد لصحة النص.

وفي باب ذكر مصادر النص يشار إلى :

1 - مصادر النقول : مثال ذلك : قال ابن سعد... يوضع في الجاشية، في الطبقات ج كذ ص كذا.

2 - الآيات القرآنية : يشار إلى رقم الآية ورقم السورة.

3 - الأحاديث : يشار إلى مصدرها المذكور. مثال ذلك : أخرج أحمد في مسنده فيذكر الجزء في المسند ورقم الحديث فيه، إذا كانت الأحاديث مرقمة.

4 - الأشعار، والشواهد : يشار إلى مصدرها في الدواوين إذا أمكن واختلاف روایاتها في كتب الأدب. وإذا لم يكن الشعر منسوباً فيحاول المحقق معرفة قائله. يبقى علينا ما يرد في النص من أسماء الأعلام، والأماكن، والأنفاظ.

إذا كان ما يراد إثباته يتعلق بتصحيح علم أو مكان أو لفظ فيثبت في الحواشي. أما إذا كان ذلك ترجمة له أو تبياناً للمكان أو شرحًا للفظ، فالأحسن وضع ذلك في ملحق في آخر الكتاب. فيوضع ملحق للأعلام وترجماتهم، والأماكن ومواضعها. والأنفاظ ومعانيها. للا يشق النص بهامش كثيرة وشروح طويلة.

إذا كان من الصعب وضع الملحق فيمكن في الأعلام الإشارة إلى سنة الوفاة وذكر المصدر دون نقل الترجمة. وفي الأماكن ذكر الموضع والمصدر دون شرح. أما في الأنفاظ - وخاصة غير القاموسية، أو الدالة على العضارة - فالأحسن افراد ملحق لها في آخر الكتاب وشرحها.

5 - إن التعليقات التي قد توجد في هامش الأصل، يشار إليها عند مواضعها وتثبت في الحواشي.

الإجازات والسماعات

- 1 - لما كانت الإجازات (المناولة، السباع، الإقراء) ذات شأن كبير لدراسة الرجال والمعنى فيجب إثبات ما يصادف منها في المخطوطيات عند نشرها بنصها.
- 2 - يثبت كل سطر في أصل الإجازة أو السباع على حدة.
- 3 - ترقم السطور. وتوضع الأرقام بين قوسين عاديدين () .
- 4 - يقدم للسماعات بموجز بحرف أدق يذكر فيه : اسم المسمى، اسم القارئ، اسم مثبت السباع، عدد الساعين، مكان السباع. تاريخ السباع.

الفهارس

الغاية من الفهارات تيسير الإفادة مما في الكتاب المنشور وجعل ما فيه في متناول كل باحث. وقد كثر الالتفاق بالكتب التي نشرها المستشرقون بالفهارات التي صنعوا لها. وتختلف الفهارات باختلاف موضوع الكتاب. ويمكن أن يجعل في كل كتاب فهارساً قد لا تصنع لنغيره. ولا تسري هذه الفهارات ابتداعاً لأنها معاً يوجه الكتاب نفسه. وقد غالى بعض المحققين في وضع الفهارات، مما لافائدة فيه، وقد صنع بعضهم فهارساً للألفاظ في معجم لغوي. وهذا عجيب. لأن المعجم نفسه فهو مرتب، والفالهارات التقليدية التي تصنع هي :

- 1 - فهرس الأعلام، من الرجال والنساء، والقبائل والأهاطط...
- 2 - فهرس الأماكن والبلدان.
- 3 - فهرس «الكتب» الواردة في النص ويفيد هذا الفهرس في معرفة مصادر المؤلف أحياناً كثيرة.

ثم يجعل في كل كتاب ما يستوجهه موضوعه. ففي ديوان شعر أو كتاب أدب يجعل فهرين لقوافي، وفهرين إذا أمكن لصدور الآيات، وفي كتاب حديث يجعل فهرين للأحاديث مرتبة بحسب أولئكها على حروف المعجم، وفي كتاب خطوط يجعل فهرين للحال الأثارية والطبوغرافية، وفي كتب التراجم يصنع فهرين للمترجم لهم، عدا الأعلام. وفي كتاب تاريخ يصنع فهرين لأهم الحوادث التي ذكرت فيه. إلى غير ذلك.

- 3 - إذا كان الكتاب شفلاً من اسم المؤلف، فيحاول المحقق عرفانه من الموضوع والأسلوب، والأعلام المذكورة، من يذكر أنه راهم أو اجتمع بهم، وإذا لم يكن على الكتاب تاريخ نسخ فيقدر عمر المخطوط بالخط والورق.
- 4 - عدد ورقات المخطوط، وقياسها، وعدد السطور في الورقة وطول كل سطر، وما فيها من هواش وأبعادها.
- 5 - نوع الخط الذي كتبت النسخة به. وهل كتبت النسخة بخط واحد، أو خطين مختلفين... .
- 6 - الرسم الذي تبعه الناشر. تذكر انواعات من الألفاظ التي سيبدل المحقق رسماها في النص.
- 7 - السداد واختلاف الرواية. فقد يكتب النص بالأسود والمعوانات بالأحمر، وقد تكون فواصل بالأحمر والأزرق، فيشار إلى ذلك كلـه.
- 8 - الورق ونوعه.
- 9 - التعقيبات.
- 10 - التعليقات في الهواش.
- 11 - الإجازات (المناولات، إجازات القراء، إجازات الماء) ينوه بها في المقدمة ويثبت نصها في آخر الكتاب.
- 12 - التسلیکات.
- 13 - يثبت صورة الورقة الأولى والورقة الأخيرة، أو أي ورقة ثانية من الكتاب، ويشار في ذيلها إلى موضعها من النص المطبوع. وإذا وجد خط المصنف فمن المستحسن وضع صورة عنه.
- 14 - إذا كانت النسخ التي اعتمد عليها عديدة، فتشتت أوصافها.
- 15 - يعقب وصف النسخ قائمة بالرموز: رموز النسخ، ورموز الأقواس.

مسرد المراجع

يرجع المحقق في تحقيق الكتاب إلى مراجع كثيرة يذكرها في المقدمة أو العواشي. ومن الواجب وضع مسرد لها في آخر الكتاب، يبين فيه اسم الكتاب ومؤلفه، وتاريخ تطبعه وناشره.

على أن من الواجب صنع فهرس للألفاظ الدالة على الحضارة، والألفاظ التي لم ترد في المعاجم التي قد تصادف في كل كتاب، فمن مجموع هذه المهارات يمكن صنع معجم من الألفاظ لم تذكرها معاجمنا القديمة، لأنها لم تمش مع تطور اللغة واتساعها.

والفهارس نوعان :

- 1 - فهارس بسيطة، وهي أن يذكر العلم مثلاً ويشار إلى الصفحات التي ورد فيها من الكتاب.
 - 2 - فهارس مفصلة، وهي أن يذكر اسم العلم، ويدرك بحرف أصغر المناسبة التي ورد فيها في كل صفحة من الكتاب. وفي هذه الفهارات تدخل فهارس الموضوعات التي بدأ بعض المحققين بصنعها.
- وهي تحتاج إلى جهد طويل، ولكن فيها نفعاً كبيراً.
- أما صنع الفهارس فالافتراض فيمن يتصدى للتحقيق عرفانها.

المقدمة

إذا فرغ المحقق من طبع النص وضع مقدمة الكتاب. ذلك لأنه قد يضطر أن يشير في مقدمته إلى صفحات من الكتاب، وهذا لا يتم إلا إذا كان الكتاب طبع كله.

- والمقدمة ينبغي أن تتضمن أموراً ثلاثة.
- 1 - موضوع الكتاب وما ألف في قبيله.
 - 2 - الكتاب نفسه، و شأنه بين الكتب التي ألفت في موضوعه، والأشياء الجديدة التي يقدمها لنا، وقيمة مؤلفه وشأنه، وترجمته، مع ذكر المصادر التي ترجمت له.
 - 3 - وصف المخطوط الذي اعتمد عليه في النشر.
- وعند وصف المخطوط يتبع المنهج التالي :

- 1 - ما أثبت على الورقة الأولى من اسم الكتاب، واسم مؤلفه، والتحقق من صحة اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.
- 2 - تاريخ النسخ وأسم الناشر. ويشار إلى من ترجم له إذا كان معروفاً.

الكتب المنثورة يذكر إلى جانب مؤلفها أسماء الذين نسروها.

مثال :

معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق وستنبلد، ليبزيغ 1870.

إذا اتبعت طريقة اختصار أسماء المصادر التي ستدكر في الحواشى، فتذكّر المختصات
في السرد مع اسم المصدر الكامل. مثال ذلك :

وفيات = وفيات الأعيان، لابن خلkan. القاهرة سنة كذا.

الخاتمة

هذه هي القواعد العامة التي ينبغي اتباعها في نشر النصوص. أتبنا فيها طريراً سرياً
ليس فيه تقليد أعمى للمستشرقين، وليس فيه الفرضي وقد كان النهج اللذان نجدهما عند
الناشرين في بلادنا.

وهذا ينتهي تقديم «قواعد تحقيق النصوص وإخراجها»، أحداً من دراسة للأستاذ الدكتور
صلاح الدين السعيد، نشرها في «مجلة معهد الخطوط العربية» : بالجزء الثاني من المجلد
الأول سنة 1375/1955.

خدمات الكتابة

العربىة فى المخطوطات

محمد الملوى

علامات الكتابة العربية في المخطوطات :

النقط والشكل وإشارات أخرى

جري الوراقون القدامي - مثارة وغارة - على اصطلاحات في نسخة الكتب، يجدر بطلاب الدراسات العليا أن يكونوا على بينة منها، حتى يستطيعوا - وهم يرجعون إلى المخطوطات - أن يقرءوها قراءة واحدة.

وقد حفلت هذه المنتسخات بعلامات منوعة يمكن حصرها حسب المواضيع التالية :

- إشارات الحروف المشكلة والكلمات المشتبهة.
- إشارات الأعجمان بالنقط أو الشكل.
- إشارات الفصل بين الفقرتين.
- إشارات التصحيح والتمريض.
- إشارات الإلحاد.
- إشارات الظرر والحواشي.
- إشارات التشطيب.
- إشارات الاختصارات في الكتب.
- إشارات عددية.
- إشارات كتابة الحروف الدخلية.

☆ ☆ ☆

وعلى هذا الترتيب يأتي المرتضى التفيري لتلوك العلامات وما إليها، انطلاقاً من موضوع الحروف المشكلة والكلمات المشتبهة.

وفي بعض الحالات يكتبون الشدة دالاً صغيرة قائمة فوق الحرف إذا كان مفتوحاً هكذا^(٧)، ودالاً صغيرة مقلوبة تحت الحرف إذا كان مكسوراً هكذا^(٨)، وأمام الحرف إذا كان مضموماً.

وَمَا يَلْحُقُ بِالضِّبْطِ الْهَمْزَةُ، وَكَثِيرًا مَا تَهْمِلُ كِتَابَتِهَا فِي مُثْلِ مَاءٍ وَسَاءٍ، فَتَلْتَبِسُ مَاءٍ
بِكَلْمَةِ مَاءٍ، وَسَاءٍ بِفَعْلِ سَاءٍ.
وَالْهَمْزَةُ الْمُكْسُورةُ تَكْتُبُ - أَحِيلًا - تَحْتَ الْحَرْفِ، وَتَكْتُبُ - تَارَةً - فَوْقَهَا.
وَقَدْ يَسْتَعْاضُ عَنْ هَمْزَةِ الْيَاءِ بِنَقْطَتَيْنِ تَحْتَهَا، فَيَكْتُبُ قَائِمًا (قَائِم)، وَنَائِمًا (نَائِم).
وَالْمَدَةُ قَدْ تَرَدُ فِي الْكِتَابَةِ الْقَدِيمَةِ عَوْضًا عَنِ الْهَمْزَةِ، نَحْوَ (مَا) الَّتِي نَكْتَبُهَا مَاءَ بِهَمْزَةٍ
أَخْرَاهَا وَتَرَدُ الْمَدَةُ.

وقد تنتهي أية آخر الكلمة في وسطها هكذا : (علن هن) .
ومعنى يلحق بالضبط - أيضاً - أن الكاف إذا كتبت معلقة، يرسم في باطنها كاف صغيرة
أو همزة هكذا (ذلك). لك، كما يكتب في باطن اللام صورة نطقها على هذا النحو (لام)،
لا تكتب صورة لام هكذا (ل).

☆ ☆ ☆

والفصل بين الفقرتين في المخطوطات طرق، منها وضع دارة كاملة أو شبه كاملة هكذا (٥)، أو هكذا (٦)، ونقطها في داخلها إشعار بمعارضة النسخة ومقابلتها بالأصل، حيث (٧) الدائرة هكذا (٦)، أو هكذا (٨).

وقد يوضع للفصل بين الفقرتين إشارة هاء على هذا النحو (٥٠).
وقد يكون الفاصل ثلاث نقاط متراكبة على هذه الصفة (..) *

☆ ☆ ☆

* في كتاب «البيان» للشيخ طاهر الجزائري ص 275 : «كان كتاب المصاحف ينصلون بين كل أينين بتلات تقطع توضع بينهما، وكان كتاب الحديث ينصلون بين كل حديثين بدارة توضع بينها، وكان بعضهم يجعل بنية السطرو... وأما كتاب كتب الأدب ونحوها فقد اختلفت مانعجهن في الفصل بين الكلابين، وكان بعضهم يقتصر على جعل بياض بينهما، فإن البياض من جملة علام الفصل، إلا أن منهم من يجعل مقدار البياض في جميع الموضع واحداً، وبعضهم من يجعله مختلفاً باختلاف الموضع، مراعياً فيها ما يقتضيه أمرها، وقد أشار إلى ذلك ابن الرجید في «الاتصال» ...

وقد جرى عرف المشايخ وأهل الضبط في ذلك، على إعادة كتابة الحرف المشكل مفرداً - في حاشية الكتاب - بحاله من الإهمال أو النقط أو الشكل، وتكتب فوقه الكلمة (بيان) أو حرف (ن)، حتى يتبيّن أمره ويرتفع الإشكال عنه، وهكذا الشأن فيما إذا كان المشكل، الكلمة يكاملها.

☆ ☆ ☆

وفي موضوع الإعجام بالنقط أو الشكل، نشير - أولاً - إلى أن النقط تختلف طرائقه بين الكتابة الشرقية والكتابة المغربية، ففي الأخيرة ت نقط الفاء ب نقطة واحدة من أسفلها، والقاف ب نقطة واحدة من أعلىها، وعند المشارقة : النقط من أعلى للحرفين : واحدة للفاء، واثنتان للقاف.

وبعد هذا فقد كان من اصطلاحات الوراقين، أنه إذا كان في الحرف وجهان أو أكثر يضبطونه بشكليين مختلفين، ويكتبون بين السطور كلمة (معاً) صغيرة،

وعلامة التشديد - وهي رأس الشين - توجد في الكتابة القديمة حيثا فوق الحرف، وإنما تجدها إذا كانت مقرونة بالكسرة.

وإذا كانت مع الفتحة توضع الحركة أحياناً فوق الشدة (*)، وتارة تكتب الفتحة تحت الشدة (*)، فيتوضأ القارئ أنها كسرة مع الشدة والأمر بخلاف ذلك.
والضمة يضعها المغاربة تحت الشدة.

وكتيراً ما يوجد - في أصل الصفحة اليمنى من الكتاب - كلمة تدل على بدء الصفحة التي تليها، فربما يتوجه قارئ أن ذلك تكرار مع مبدأ الصفحة المعاكية، غير أن الواقع خلاف هذه، وإنما هو نظام يتبناه الناسخون لضبط أوراق المخطوطة، خشية أن تزير عن مواضعها، وتسمى هذه الكلمة عند المغاربة : (التعليق) أو (التعليق)، وفي المغرب تعرف باسم (الرقاص).

☆ ☆ ☆

وإذا وقع في الكتاب زيادة في بعض الكلمات، أو كتب فيه شيء على غير وجهه، فإنهم يشيرون إلى التسطيب - على الموضع - بخط يوضع فوق الكلام منعطفاً عليه من جانبيه بهذا الوضع (—).

وأحياناً يوضع المشطوب بين دارتين صغيرتين () أو بين نصف دائرة () .
وتارة تكتب الكلمة (ا) أو (من) أو (زائدة) : فوق أول الكلمة من الزيادة، ثم الكلمة (إلى) : فوق آخر الكلمة منها.

☆ ☆ ☆

وأجرت عادة المحدثين وبعض المؤلفين باختصار ألفاظ في كتبهم، ومن نماذج ذلك :

حدثنا	ـ ثـاـ
	ـ نـاـ
	ـ دـثـاـ
أخبرنا	ـ أـنـاـ
أبأنا	ـ أـرـاـ
حدثني	ـ دـثـيـ
	ـ تـسـيـ

ويوجد في المنتخات القديمة علامة التصحح، وهي كتابة الكلمة (ص) صغيرة على الحرف أو الكلمة، إشارة لصحة المعنى والرواية.

وعندما يصبح الكلام من جهة الرواية ويضعف من جهة المعنى، يكتب فوقه صاد صغيرة هكذا (ص)، دون أن تلزق بالكلمة العلم عليها ل بلا يظن ذلك تشطيباً، وتسمى هذه العلامة ضبة، كما تسمى تمريضاً.

أما ما يقع في الكتاب من خطياً واضح، فيكتب فوقه الكلمة (كنا) صغيرة، أي هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية صوابه (كنا) إن كان يتحقق، أو (علمه كنا) إن غلب على ظنه أنه كذلك.

☆ ☆ ☆

وهناك علامة الإلحاق، وهي تشير لمكان الساقط أثناء النسخ، وتحدد الجهة التي يثبت بها في هامش الكتاب، وفي غالب الأمر تكون الإشارة خطأً أفعلاً صغيراً يتجه - يميناً أو يساراً - إلى الهامش الذي يدون فيه السقط : هكذا (—)، أو هكذا (—).

وبعدهم يمد - بموضع النقص - خطأً صاعداً إلى تحت السطر الذي فوقه، ثم ينبعطف به إلى الهامش حتى يصل إلى جهة الكتابة الملحقة، حيث يرسم في آخرها الكلمة (ص) صغيرة : في الحالتين، ويسمى ذلك المستدرك : (اللحن) بفتح اللام والفاء المهملة.

☆ ☆ ☆

قال القاضي عياض : «أما كل ما يكتب في الطرر والحواشي من تنبيه أو تفسير أو اختلاف ضبط فلا يجب أن يخرج إليه، فإن ذلك يدخل اللبس ويحسب من الأصل، ولا يخرج إلا لما هو من نفس الأصل، لكن ربما جعل على الحرف المثبت بهذا التخريج كالضبة أو التصحح ليدل عليه».

ويوضع فوق مثل هذه الحواشى حرف طاء هكذا (ط)، للإشارة إلى أنها طرة وليس من الأصل.

أما إذا كانت الحاشية تشير إلى معارضة الكتاب بنسخة أخرى، فيوضع فوق التهميش حرف خاء هكذا (خ) أو (خ)، إشارة إلى أن المكتوب جاء في نسخة أخرى.

ويتكرر في حواشى بعض المخطوطات الكلمة (بلغ) أو (بلغ العرض) أو ما في معنى ذلك، وكلها ليست من الأصل، وإنما هي علامات على مواضع الوقف في تصحيح الكتاب على الشيخ أو عند مقابلته بأصله.

والأَن يَصِلُّ بِنَا الْمَطَافُ إِلَى الإِشَارَاتِ الْمُدَدِّيَّةِ بِالْمُخْطُوطَاتِ، وَقَدْ كَانَ الْمُؤْلِفُونَ الْأَرَبُّ يَؤْرِخُونَ بِالْعَبَارَةِ، ثُمَّ حَلَّ - مَحْلُ ذَلِكَ - التَّارِيخُ بِالْأَرْقَامِ وَمَا إِلَيْهَا، وَسَارَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثَ طَرَائِقَ :

أ- تارة بالأرقام الهندية في المشرق ... وبالأرقام الفبارية في المغرب، وهذه الأخيرة هي المستعملة بالمغرب الكبير والأندلس والعالم الغربي هكذا : ٣,٢,١ ...

ب - وقد يُؤرخ بعض المؤلفين والشعراء «بحساب الجمل» : بضم الجيم وتشديده العيم المفتوحة، وهو المستعمل في حساب عمليات المؤلفات في الفلك والتنجيم بالشرق والمغاربة، وفي عدد من المنظومات التاريخية والأدبية، وهذا الحساب يعتمد في التعداد هجائة السريانيين التي هي حروف «أبجد...»، حسب الجدول التالي على الترتيب المغاربي :

3 = ح	2 = ب	1 = أ
6 = د	5 = هـ	4 = د
9 = ط	8 = تـ	7 = زـ
30 = لـ	20 = كـ	10 = يـ
60 = صـ	50 = نـ	40 = مـ
90 = ضـ	80 = فـ	70 = عـ
300 = سـ	200 = رـ	100 = قـ
600 = خـ	500 = ثـ	400 = تـ
900 = غـ	800 = ظـ	700 = ذـ
	1000 = شـ	

«ج» : تحويل، بمعنى الانتقال من سند إلى سند آخر.	«المص» : المصطف.
«إلخ» : إلى آخره.	«اهـ» : انتهى.
«وحـ» : وحيثـ.	«فحـ» : فحيثـ.
«ـخـ» : البخاري.	«ـمـ» : مسلم.
«ـتـ» : أبو داود.	«ـتـ» : الترمذـي.
«ـنـ» : السائـي.	«ـهـ» : ابن ماجـه.
«ـحـ» : أحمد بن حنبل في المسند.	«ـحـ» : ابنه عبد الله في زوائد المسند.
«ـعـ» : عمـ.	

البخاري في الأدب المفرد	: «خد»	الحاكم	: «لُك»
ابن حيان	: «حب»	البخاري في التاريخ	: «تح»
الطبراني في الأوسط	: «طس»	الطبراني في الكبير	: «طب»
سعید بن منصور	: «ص»	الطبراني في الصغير	: «طص»
عبد الرزاق	: «عب»	ابن أبي شيبة	: «ش»
الدرقطني	: «قط»	أبو يعلى	: «ع»
		الديلمي في مسند الفردوس	: «فر»
البيهقي في الشعب	: «هب»	أبو نعيم في الحلية	: «حل»
ابن عدي	: «عد»	البيهقي في السنن	: «حق»
الخطيب	: «خط»	المقيلي	: «عق»

ونشير في ختام هذه النقطة، إلى أنه جرت عادة المؤلفين وبعض الوراقين : أن يثبتوا في مطالع مؤلفاتهم أو منتسخاتهم - دلالات الرموز الواردة في الكتاب.

ومن الجدير بالذكر : أنه يوجد اختلاف في بعض أعداد هذا الحساب بين طريقة المغاربة وطريقة المشارقة، فيقع الخلاف بينهما في ستة أحرف حسب هذا الجدول :

الحرف	عند المغاربة	عند المشارقة	عند المغاربة
ص	60	90	90
ض	90	800	800
س	300	60	60
ظ	800	900	900
غ	900	1000	1000
ش	1000	300	300

وإلى المصادرين يرجع إلى مجلة «اللسان العربي» بالعدد الثالث، وخصوصاً عند ص 69.

وأشكال هذا القلم مرسومة باللوحة المرفقة، وهي تشتمل على ست خانات :

الأولى : بها رسم أعداد الأحاد : من واحد إلى تسعه.

الثانية : بها رسم أعداد العشرات : من عشرة إلى تسعين.

الثالثة : بها رسم أعداد المئات : من 100 إلى 900.

الرابعة : بها رسم أعداد الألوف : من 1000 إلى 9000.

الخامسة : بها رسم عشرات الألوف : من 10.000 إلى 90.000.

السادسة : بها رسم مئات الآلاف : من 100.000 إلى 900.000.

☆ ☆ ☆

وعن حساب عقد الأصاغير : يرجع إلى الونتريشي في «المعيار» ط. لبنان : 165/1، مع «الاستطلاعات الباريسية» للسوسي ط. تونس : ص 105 - 107.

☆☆☆

ونذيل - هنا - بصرد لأشاء الشهور السريانية وما يقابلها من الميلادية، وهي

تبتدئ بشهر أكتوبر، وقد أخضنا ترتيبها للتقويم الميلادي :

1 - كانون الثاني ينایر

2 - شباط فبراير

3 - آذار مارس

4 - نisan ابريل

5 - أيار مايو

6 - حزيران يونيو

7 - تموز يوليو

8 - آب أغسطس

9 - إيلول سپتمبر

10 - تشرين الأول اکتوبر

11 - تشرين الثاني نونبر

12 - كانون الأول دجنبر

ج - وإلى جانب حساب أبجد وسابقه، يوجد نوع ثالث عند الأندلسين والمغاربة، وكانوا يستخدمونه في تواريخ المنتسخات، وترجم أوراق المخطوطات، وفي عمليات وثائق المحاكم الشرعية، وصار يعرف باسم «القلم الفاسي».

ووضع في التعريف به القاضي أبو العباس أحمد سكيرج تأليفاً صغيراً باسم «إرشاد المتعلم والناسي»، في صفة أشكال القلم الفاسي»، وهو منشور بالطبعية العجرية الفاسية، ومترجم للفرنسيية بمبادرة المستعرب فيلا، نشر مطبعة الجزائر سنة 1917م، وبكل من الأصل والترجمة توجد قواعد هذا الحساب، وأشكاله من الوحدات إلى العشرات إلى المئات فالألوف... انظر اللائحة المرفقة في أشكال القلم الفاسي :

أرقام القلم الفاسي

ك	د	س	ر	ل	م	ن	ف	ج	هـ	أـ	الإحـادـ
9	8	7	6	5	4	3	2	1			

م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	العشرات
90	80	70	60	50	40	30	20	10		

٢	٩	٤	٦	٨	٧	٥	٣
٩٠٠	٨٠٠	٧٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٤٠٠	٣٠٠	٢٠٦

ك	م	ل	ج	هـ	سـ	رـ	بـ	لـ	أحاد الألوف
9000	8000	7000	6000	5000	4000	3000	2000	1000	
مـ	فـ	وـ	عـ	كـ	سـ	لـ	بـ	لـ	عشرات الألوف
90000	80000	70000	60000	50000	40000	30000	20000	10000	
مـ	فـ	لـ	عـ	هـ	سـ	رـ	بـ	لـ	مـنـوـ الأـلـوـف
900000	800000	700000	600000	500000	400000	300000	200000	100000	

وإلى هذه النقطة التسع التي أتينا على شرحها، تمعن في الساسين والقراء عملية كتابة وقراءة الحروف الداخلية، وقد انتشر الإسلام بين جماهير الأمم غير العربية، وصاروا يستعملون لغة الضاد، فبرزت لهم صعوبات في كتابة بعض الأحرف التي توجد في لغاتهم ولا تتوفر عليها التهجيّة العربية، ثم حلوا المشكلة بإضافة تلك الأحرف للتهجيّة الإسلامية، واستخدموها في كتابتهم بالعربية.

وهذا هو واقع الأكثريّة الكبّرى من المسلمين في مناطق فارس، والأتراء العثمانيّين، والتن، والأفغان، والأكراد، والأمازيغين، وباكستان، والهند، والملايو، وسواهم.

وعلى سبيل المثال - فقط - نشير إلى أمرين من المناطق المشار لها، انتلباً من فارس الذين عمدوا إلى أربعة أحرف عربية، ووضعوا لها علامات خاصة، إشارة إلى مخالفة مخرجها الفارسي لمخرجها العربي، وهي :

الباء : الشبيهة بالباء الأفتحية P : «ب».

الجيم : الشبيهة بحرفى Tch : «چ»
الرأى: مثل je : الأفرينجية : «ژ».

الكاف : كالجيم الأفرينجية و «ك».

اما الامة الثانية - وهم الأمازيغيون - فكانت بعض أحرفهم كالتالي :
الدال هكذا : « د ذ ».

والجيم والكاف والقاف نطقها كالكاف الفارسية، ويكتب تحت هذه الأحرف الثلاثة ثلاثة نقط متراكبة، تميّزاً لمخرجها عن نظيراتها العربية : كما ينطّقون بالصاد مشوياً بالرأي.

وأصطلاح ابن خلدون في تاریخه «العبر». على أن الحروف الأمازية الثلاثة :
الجيم والكاف والقاف، يكتبهما بالكاف، وينتقطها بنقطة الجيم من أسفلها إذا كان
الحرف متوسطاً - في النطق - بين الكاف والجيم : هكذا «ك».

وفيما إذا كان الحرف متوسطاً - في النطق - بين الكاف والقاف، ينقط الكاف من فوق : نقطة أو نقطتين حسب الاصطلاحين : المغربي والمشرقي في التتفيط : هكذا «ك» أو «كـ».

قـيـيق

المـخـكـوكـات

وأصـوـلـ الفـرـسـة

دـ. قـاصـهـ الـطـاهـريـ

تحقيق المخطوطات

وأصول الفهرسة

إذا لنت لم تخُمِ القديم بحادثٍ من المجد لم ينفعكَ ما كان من قبل^(١)
إن العمل في المخطوطات ما كان ولم يكن عملاً إدارياً آلياً صرفاً،
يقوم به من شاء وكما يشاء، بل هو قبل كل شيء هواية طاغية وشغف دافق
وتعلق بها شديد^(٢)، إضافة إلى ذرية واسعة وتجربة طويلة المدى ماتعة، قبل
أن تكون مهنة تدرّ على ممتهنها لبناً وعساً، وإن غالبية المشتغلين
 بالمخطوطات سواء في ذلك المحققون والمفهرون^(٣)، وخاصة خلال السنتين
العشرين الماضية، بعد رحيل العلماء الأعلام المتدرسین فيها، يفتقرون إلى
أهم مقومات العمل فيها: الهواية أولاً والخلفية الثقافية الواسعة ثانياً ناهيك
عن التجربة الطويلة والمعاناة الجمة في فك معئيات النسخ، وتزوير
المزورين، وألاعيب تجار المخطوطات الجالين، الذين يسيئون إساءة فالحشة
للتراث وأهله، ويرمون المفهروسين في دائمة طخاء وحيرة عمياً، فنحن
والحال هذه أحوج ما نكون إلى مفهروسين لدقاء، بل إلى علماء أوفياء

(١) وجدت هذا البيت دون نسبة في مقالة: محل على القاطل، لعبدالسلام العلوى، في مجلة المتأهل للغربية، ع ٢٤، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ مـ، ٣٠٠.

(٢) مشكلات فهرسة المخطوطات العربية، في: المخطوطات في المغرب الإسلامي، موسسة المسلك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء ٢٢٦-٢١٥، ١٩٩٠.

(٣) انظر: قاسم السمارائي: المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية، إعداد مؤسسة الفرقان، في: مجلة عالم الكتب، مع ١٥، عدد ٣ (ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٤ هـ / مايو - يونيو ١٩٩٤)، ٣٥-٢٦٥.

وتصحيفات وأوهام لا حصر لها، وهم غير ملومين على جهدهم، فقد تعاملوا وما يزالون يتعاملون مع لغة غريبة عن لغاتهم تلقوها من غير أهلها أو من غير العارفين بها من أهلها، فلجلوا إلى القواميس، فلم تستفهم وخفتها الاشتقاكات، فاختاروا السلفظ الخطأ في الغالب وأهملوا الصواب، لغراية السياق، وقلة المران على اللغة. ولكن اللوم يقع على أولئك الكسالي الذين سرقوا هذه الجهود ولم يصححوها ويحسنوا إلى نصوصها، فأعموا التصوير منها وزادوا على أوهامهم أو هاماً.

وخير مثال على ذلك كتاب الإملاء والاستسلام للسماعاني الذي حققه ماكس فايسفيلر Max Weisweiler ونشرته دار برو بليدين في سنة ١٩٥٢م، فأعادت دار الكتب العلمية بيروت طبعه في سنة ١٩٨١م بأخطائه المذهبة، بل ولم تكتف هذه الدار بذلك، بل أسقطت مقدمته الألمانية وترجمة محتويات الكتاب التي تقع في ٥١ صفحة، وكتبت: "اعتمدنا بتحقيق هذا الكتاب على الطبعة التي حققها ماكس فايسفيلر"، فأي تحقيق قامت به هذه الدار؟ ومع هذا فقد نشرته دار آفرا بيروت مرة ثالثة سنة ١٩٨٤ بتحقيق شفيق محمد زيعور، وهو تحقيق يفتقر إلى كثير مما يتطلبه التحقيق العلمي الدقيق أيضاً.

ومثال آخر يظهر فيه كسل المحقق وازدواجه لذكاء القارئ، ما نشره محمد السننجي من كتاب المقعن من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء، في حلب سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ففي الورقة الأولى جاء اسم المؤلف: "نقى الدين محمد بن محمد بن علي الحسني الفاسي المكي قاضي المالكية بحرم الله الشرييف"، فقال المحقق نقى مقدمته: "والنسخة التي اعتمدناها في تحقيقنا هي المحفوظة في المتحف البريطاني وهي النسخة الوحيدة في العالم، ولم تذكرها الفهارس المطبوعة المستدورة، وكل ما استطعنا كشفه أن المؤلف كان حياً في عصر الملوك

لصنعتم منا إلى محققين أدعياء أتقلا رفوفنا بالتحقيقـات السقـيمة والـفهـارـس العـقـيمـة، لأنـ الفـهـرـسـةـ مـفـاتـحـ التـحـقـيقـ.

لقد كتب في أصول التحقيق جملة من الباحثين الذين جربوا التحقيق وعـانـواـ مشـكـلةـهـ،ـ أمـثلـ عبدـالـسـلامـ هـارـونـ وـصـلاحـ الدـينـ المنـجدـ وأـبيـ عبدـالـرـحـمـنـ ابنـ عـقـيلـ الـظـاهـرـيـ (١)ـ وـعـبدـالـهـ عـسـيلـانـ (٢)ـ وـعـبدـالـهـاديـ الـفـضـلـيـ وـمـحـمـدـ مـنـدـورـ وـأـحـمـدـ مـحـمـدـ الـخـرـاطـ (٣)ـ وـغـيرـهـ،ـ إـمـاـ اـعـتـمـادـاـ عـلـىـ تـجـربـتـهـمـ الشـخـصـيـةـ الـخـاصـةـ،ـ أـوـ تـقـليـداـ لـمـنـاهـجـ الـمـسـتـشـرـقـينـ الـمـخـتـلـفـةـ.ـ حيثـ طـبـقـواـ عـلـىـ تـحـقـيقـ الـنـصـوصـ الـعـرـبـيـةـ الـأـصـوـلـ الـتـيـ كـانـتـ مـعـرـوـفـةـ عـنـهـمـ فـيـ تـحـقـيقـ الـنـصـوصـ الـلـاتـيـنـيـةـ وـالـيـونـانـيـةـ.ـ وـهـذـاـ مـاـ نـرـاهـ وـاضـحـاـ فـيـ تـارـيـخـ الطـبـرـيـ الـذـيـ حقـقـهـ جـمـلـةـ مـنـ الـمـسـتـشـرـقـينـ،ـ تـحـتـ إـشـرافـ دـيـ خـوـيـهـ،ـ الـهـولـنـدـيـ،ـ وـمـنـهـ كـتـابـ الـكـامـلـ فـيـ تـارـيـخـ لـابـنـ الـأـثـيـرـ،ـ وـغـيرـهـ مـنـ الـنـصـوصـ الـتـيـ حقـقـهـ الـمـسـتـشـرـقـونـ الـأـوـاـلـ.ـ فـيـاـنـهـ كـانـواـ يـهـمـونـ بـاـيـضـاـ الـمـتـونـ وـفـحـصـ اـخـلـافـاتـ روـاـيـاتـ الـمـتـونـ فـيـ النـسـخـ الـمـخـتـلـفـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـتـاحـةـ لـهـمـ وـاسـتـخـرـاجـ الصـحـيـحـ مـنـهـاـ.

ولـماـ كـانـواـ غـرـبـاءـ عـنـ لـغـةـ الـمـخـطـوـطـاتـ وـدـقـائـقـهـاـ وـاشـقـاقـهـاـ وـمـاـ حـصـلـ فـيـهـاـ مـنـ تـصـحـيفـ وـتـحـرـيفـ،ـ فـقـدـ حدـثـ فـيـ تـحـقـيقـاتـهـ أـخـطـاءـ كـثـيرـةـ جـداـ،ـ

(١) تـبـرـيـيـ معـ تـحـقـيقـ الـمـخـطـوـطـاتـ،ـ مجلـةـ الـفـيـصـلـ،ـ عـ1ـ٧ـ٨ـ،ـ رـبـيعـ الـآـخـرـ ١٤١٢ـهــ/ـ ١٩٩١ـ.

٢٦ـ٢ـ٤

(٢) تـحـقـيقـ الـمـخـطـوـطـاتـ بـيـنـ الـوـاقـعـ وـالـنـهـجـ الـأـمـلـ،ـ الـرـيـاضـ ١٩٩٤ـ.

(٣) تـحـقـيقـ الـنـصـوصـ وـنـشـرـهـ لـعـبدـالـسـلامـ هـارـونـ،ـ قـوـاعـدـ تـحـقـيقـ الـمـخـطـوـطـاتـ لـصـلاحـ الدـينـ الـمـسـنـجـدـ،ـ تـحـقـيقـ التـرـاثـ لـعـبدـالـهـاديـ الـفـضـلـيـ،ـ فـيـ الـمـيزـانـ الـجـدـيدـ مـحـمـدـ مـنـدـورـ،ـ أـصـوـلـ تـحـقـيقـ الـنـصـوصـ وـنـشـرـهـ لـعـزـيزـ سـارـاسـ وـمـحـاـضـرـاتـ فـيـ تـحـقـيقـ الـنـصـوصـ لـأـحـمـدـ الـخـرـاطـ،ـ وـفـيـ أـصـوـلـ التـحـقـيقـ الـعـلـمـيـ وـطـبـعـ الـنـصـوصـ لـمـحـمـدـ الـخـرـاطـ،ـ وـقـدـ درـسـهـ وـدـرـسـهـ أـمـثـالـهـ يـجـيـ عـمـودـ سـاعـاتـ فـيـ تـحـقـيقـ الـمـخـطـوـطـاتـ،ـ درـاسـةـ لـلـأـدـبـ الـمـشـورـ،ـ وـهـوـ بـحـثـ نـفـيسـ حلـلـ فـيـ هـذـهـ الـكـاتـبـاتـ وـاسـتـخـرـجـ تـالـجـهـاـ،ـ وـأـوـجـرـ أـمـنـ فـوـادـ سـيدـ قـوـاعـدـ تـحـقـيقـ التـرـاثـ فـيـ الـكـاتـبـ الـعـرـبـيـ الـمـخـطـوـطـ ٥٤٨ـ/ـ ٥٥٦ـ.

الجركسي شرف الدين برسباني صاحب مصر الذي حكم ما بين سنة ٨٢٤-٨٤١هـ.

فالسؤال: إذا لم تذكرها الفهارس المطبوعة المتداولة، فمن أين عرفها وكيف اكتشفها وطلب تصويرها؟ فإن المعروف أن كل مخطوطات المكتبة البريطانية التي لم ينشر لها فهرس بعد، مسجلة ولها أرقام وبطاقات تحمل وصفتها.

فالمؤلف هو نقى الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المشهور في العالمين، وقد سقط اسم والده من نسبه في المقطع لذلك اختلط الأمر على التونسي.

فأي إحباط بعد هذا الخلط؟ ومن ثم فإن الكتاب قد نشره المستشرق فرانسيسكس إيرنمان Franciscus Erdmann في قازان في سنة ١٨٢٢م اعتماداً على نسخة محفوظة في الإسكندرية، وترجم بروكلمان للفاسي، وذكر أن لهذا الكتاب نسخة مخطوطة أخرى في مانجستر، والمؤلف هو أشهر من ألف في توارييخ مكة المكرمة وأغزرهم إنتاجاً مثل: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وغيرهما، وتوفي بمكة المشرفة في سنة ١٨٣٢م^(١).

أما قول التونسي: "شرف الدين برسباني"، فهو خطأ شنيع إذ لم يكن السلطان المملوكي يعرف بشرف الدين، وإنما بالملك الأشرف برسباني.

ولعل المحقق ظن أن مانجستر هي المتحف البريطاني، لأنه لم يذكر لنا رقمها فيه، ولأنني لم أتحقق بعد من وجودها في المكتبة البريطانية، فإن الشيء الثابت الآن هو أن الأخطاء والتصحيفات الموجودة في نشرة إيرنمان هي نفسها بالنص والفص موجودة في نشرة التونسي.

(١) انظر: معجم المؤلفين ٣٠٠/٨ فقد ذكر مصدر ترجمته.

ومثل هذا يصح علىأغلب الكتب التي حققها المستشرقون أو ما نشر بحيدر آباد وأعيد نشرها في العالم العربي، وبخاصة في بيروت التي أصبحت "دار ضرب الزيف" إذ لم يكلف ناشروها أنفسهم عناء مقارنتها بالنسخ المخطوطة، التي لم يحصل عليها المستشرقون حين اشتغلوا فيها، فزادوا في معمعياتها وأوهامها كثيلين من العذاب على القارئ المسكين.

وبحسب العالم الحريري أن ينظر إلى ما فعلته دكاكين الوراقين ببيروت من سرقة كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبيعة مراراً^(١).

وحسبي أن ينظر في كتاب الأنبياء لابن الجوزي الذي نشرته دار الآفاق الجديدة ببيروت وكتبت عليه: "تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة"، فمسخته هذه اللجنة الوهمية، إذ لا تكاد تخلو آية صفحة منه قط من تصحيفات عديدة، وأخطاء مشينة، وأوهام فظيعة، تتقطع منها نياط القلب^(٢).

ومثل هذا يصح على كتاب الفهرست للنديم الذي نشره شعبان خليفة وزميله، فإنهما لم يستفيدا من سبقهما، بل أنقلتا نشرتهما بأوهام وأخطاء وتصحيفات عجيبة غريبة لم تكن موجودة في تحقیقات فلوكل، ولا في تحقيق تجدد، لأنهما ليسا من فرسان هذا العيدان^(٣).

ومثلهما فعلت ناهد عباس عثمان التي حصلت على لقب دكتور في تحقيق كتاب الفهرست من جامعة أكسفورد، بجنوب إنكلترا، بإشراف محمد

(١) انظر: لطف الله قاري في: إضاعة زوابيا جديدة للتقوية العربية الإسلامية، ٣٠٦-٣٠٣.

(٢) بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ومثل هذا كثير أيام الطفرة النفطية خلال السنوات ١٩٨٢-١٩٨٦ فقد أغرى الناشرون اللبنانيون والسوريون مكتبات المدارس السعودية بالآلاف من الطبعات السقية.

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم، لعبدالحسين آل عباس في مجلة معهد المخطوطات، مسح ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج ٢، ٤١-٤٩.

بل إن بعض هذه الدكاكين نشرت الدليل على سرقتها في الكتاب المسروق نفسه، فقد سرقت دار الثقافة بيروت كتاب البيان المغرب لابن عذاري الذي حققه ليفي بروفنسال وكولان، ونشرته دار برك في لايدن في سنة ١٩٤٨م، فحذفت دار الثقافة شعار الناشر الهولندي وأبدلت شعارها ونشرته، ولكنها لم تنتبه إلى ما ورد من تقييد حقوق الطبع في الصفحة قبل الأخيرة، فدلل على سرقتها الشنيعة^(١).

الحق أن هؤلاء المُسْرَاقُون غير ملومين؛ لأنَّ أغلب المشغلي بالتحقيق في العالم العربي - وبخاصة في العشرين سنة الماضية - يعززهم التدريب الدقيق والمران الطويل والدراسة على شيوخ التحقيق الذين تناقض عددهم كثيراً، فدفعتهم دكاكين الوراقين - أو ما يسمى الآن دور النشر النهمة - للكسب الحرام السريع على حساب سلامة النصوص، فجروا جنائية تاريخية لا يسلمون من تبعتها المشينة في تشويه معالم النصوص، فزادوها عسراً على عسر، وشيئاً على شين، فتضافت أسباب عديدة على تنفق هذا السهل العرم من التحقيقـات غير المحققة منها:

- ١ - غياب الوعي التراخي في تطلب النصوص المحققة تحقيقاً علمياً سليماً عند القراء عامة وإقبالهم على النصوص المزيفة لرخص ثمنها وتوفّرها في الأسواق.
- ٢ - الحاجة المالية الشديدة لكتير من المشغلي بالتحقيق، ودخول الكثير فيه دون دربة سابقة أو خلفية فكرية تراخيّة.
- ٣ - إنَّ من الطواهر الجديرة بالتأمل في هذه الأيام تلك العناية البالغة بنصوص التراث، نشراً لما لم ينشر، وتصويراً لما نشر، ومن ثم إقبال

(١) انظر: التجديد المهيжи والمجتمع الطائفي لـ: احمد بن عبود، في: التراث المغربي والأندلسي: التوثيق والقراءة، جامعة عبد المالك السعدي بتطوان، ندوات، ٤، ١٩٩١م، ٣٥٦ وما بعدها.

عبدالحي شعبان، فقد نسخته من الطبعات المنشورة فمسخته وشوهرته حين أدخلت في نصه الكثير مما ليس منه ، وأثبتت كل الأخطاء والأوهام في الطبعات الأخرى، إضافة إلى الأخطاء الطباعية الكثيرة^(١).

ولا يأس من أن أورد هنا تصحيفاً واحداً من مقالة عبدالمحسن آل عباس، حول نشرة شعبان خليفة وزميله، والذي يظهر أيضاً في نشرة ناهد عباس عثمان، مع أنه ورد على الصواب في تحقيق فلوكل، للتدليل على سوء النشرتين، فقد ورد هذا التصحيف في ترجمة ثابت بن قرة من الفهرست، كما يأتي: «وكان صديقنا غير أن استصحبه محمد بن موسى لما انصرف من بلد الروم»^(٢)، والصواب: «وكان صirفيأ بحرأن استصحبه ... إلخ»، والدليل أنَّ ثابت بن قرة وهو من صابئة حران، توفي في سنة ٢٨٨هـ فكيف يكون صديقاً للنديم الذي لم يولد بعد في هذا التاريخ؟

بل إنهم قد لا يصححون حتى عنوان الكتاب مثل كتاب المرقبة العليا في من ولِي القضاء والفتيا لعبد الله بن الحسن التباهي المتوفى في حدود سنة ٧٩٣هـ، فقد نشره ليفي بروفنسال في القاهرة سنة ١٩٤٨ بعنوان: تاريخ قضاة الأندلس فأعاد المكتب التجاري بيبروت نشر تحقيق بروفنسال مصورة دون تاريخ، وأعادت دار الآفاق الجديدة بيبروت في سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ ما نشره ليفي بروفنسال بالعنوان نفسه مع مقدمته دون ذكر اسمه. والطريف في هذه الطبعة أنها تحمل نصاً عجيباً يغري القارئ بشراء الكتاب وهو: «طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة»، فإن المعروف أنَّ نسختين فقط من هذا الكتاب - وصلتنا إلينا - إحداهما ناقصة، وهذا النسختان اللتان اعتمد عليهما ليفي بروفنسال في تحقيقه وذكرهما بوضوح في مقدمته، فأين وجدت دار الآفاق الجديدة نسخاً متعددة منها؟

(١) الفهرست لابن النديم^(٣)، دار قطرى بن الفحاء، الدوحة، نظر ١٩٨٥.

(٢) المصدر السابق نفسه ٤٤٨هـ.

الباحثون الشدة المبدئون هذه النصوص التراثية المحروفة مصادر لأبحاثهم وأطروحتهم، فتشيع الأخطاء وتشوّف الناس.

إن المسألة ليست ضياع الحقوق المالية، على ما في ذلك من جرم، ولا في ضياع الحقوق الفكرية، مع ما في ذلك من بشاعة، ولكن الكارثة في هذا الإفساد العلمي والفكري والتضليل والتزييف للحياة العلمية واقعاً ومستقبلاً^(١)، وذكر أمثلة من سرقات هذه الدار تدمي قلب الحريص.

٦ - ظهور ما يسمى بمكاتب التحقيق التي تستغل جهود العاملين فيها لقاء أجر معلوم، فيظهر اسم مدير المكتب بألقابه الطنانة على الغلاف، مثل تاريخ دمشق بأجزاءه التي أربت على السبعين، وتاريخ الطبرى والمغنى لابن قدامة وغيرها كثير جداً.

٧ - استعانة بعض أساتذة الجامعات بطلابهم في نسخ المخطوطات ومقارنتها بالطبع منها والمخطوط، دون أن يتحملوا عباءة النظر في ما فعله الطالبة، لأن أنظمة الجامعات تفرض عليهم أن ينتجو وهم لا يملكون متسعًا من الوقت لصرفه في التحقيق الذي يتطلب جهوداً جبارة في البحث والتقييب والتقرير والتوثيق، لأنهم متطلون بساعات التدريس الكثيرة.

٨ - غياب حبِّ التراث، والحرص على نشره، ومساعدة المحققين النابهين عند أغلب^(٢) من يملكون المال من الحكم أو الأفراد. ناهيك عن الجامعات والمؤسسات التي تحكم فيها ميل وأهواء طفولية عجيبة.

(١) من قضايا التراث، نشرة الفرقان، تصدر عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، العدد ٤، ٤٥-٤٤.

(٢) أقول هنا: أغلب، لأننا نجد من صرف هُنَّهُ وما له لتحميص التراث ونشره ومساعدة الباحثين فيه، فأسسوا مراكز ومؤسسات له، منها: مركز الملك فيصل في الرياض ومركز جمعة الماجد في دي ومؤسسة الفرقان في لندن.

القراء على شراء كتب التراث إقبالاً زائداً^(١) وتطلبها، فدفع هذا دور النشر إلى استغلال جهودهم وعلمهم، فحوّلهم على سرعة إنجاز تحقيق النصوص، فسبّب عامل السرعة فساداً في سلامتها.

٤ - هُم دور النشر الكثيرة إلى الكسب السريع دفعهم إلى تصوير النصوص على ما فيها من أوهام دون أيِّ التزام بحقوق المحقق أو الناشر الأول، بل لو كان التصوير موثقاً معتبراً به لهان الأمر، إلا أن كثيراً من النصوص المصورة تحتوي على صفحات بيضاء لا يقع عليها القاريء الذي دفع ماله فيها إلا بعد حين من الدهر.

٥ - انعدام الوعاء الخلقي والخلفية العلمية عند من نسَّ لنفه في عالم التحقيق، فدخل فيه الصادح منهم والباغم^(٢)، مثل محمد زينهم محمد عزب الذي لا يفهم من التحقيق شيئاً ولا يكاد ينسخ كلمة صحيحة من المخطوطات^(٣)، وغيره كثير، فاتساع الخرق على الراقع.

وقد لحسن عبد العظيم محمد الدبيب في تصوير هذه السرقات في مقالة له حول إحدى هذه الدور البيروتية التي لم يسمها، وليته فعل، قال فيها: «ولكن الذي نريد أن نعرضه اليوم هو هذه الجائحة الجديدة، هذه الغارة التي قامت بها إحدى دور النشر على كتب التراث، ما نشر منها وما لم ينشر، أما ما لم ينشر، فقد أخذت في نشره مصحفاً محرقاً مليئاً بالأخطاء والخطايا بصورة لا تُحتمل، ويا للهول والفزع حينما يتخذ

(١) محمود محمد الطناхи، الموجز في مراجع التراجم والبلدان والصنفات وتعريفات العلوم، مكتبة الخاتمي، القاهرة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، ٣٩.

(٢) بضم فلان صاحبه إذا لم يفصح عن معنى ما يجده به
انظر ما كتبه عبدالعزيز الساوري حول كتاب أسماء شيخ مالك بن أنس لابن خلفون الأندلسي، الذي نشره هذا المخرج الأشرف في القاهرة سنة ١٩٩٠، في: التراث المغربي والأندلسي: التوثيق والقراءة، جامعة عبد المالك السعدي، طوان ١٩٩١، ٢٢٤-١٩٩٢.

النصوص بكارثة أصحاب دكاكين النشر الذين دفعهم حبُّ المال العاجل على حساب سلامة النص وتوثيقه، فأغرقوا السوق بمصورات الطبعات السقيمة، ولبيتهم اقتصرت على إخراج الطبعات القديمة التفيسة الموثوقة بها التي أصبحت في طبقة المخطوطات حتى وإن كانت خالية من الفهارس. فإن سلامة نصوصها تشفع لها أمام هذا السيل العرم من النصوص المشوهة، التي يزعم ناشروها تحقيقها. والتي يقف المحقق إزاءها حائراً فلقاً وجلاً من تنشي الاستهثار بهذا التراث النفيس. فقد لعب فقدان التدريب على أصول التحقيق والكلل وقلة الاهتمام واستغفال القارئ والسرعة في إنجازها طلباً للمال العاجل دوراً عجيناً في تشويهها، بل إن بعض دكاكين النشر التي صورت جملة من النصوص أو أعادت طبعها زادت الأمر سوءاً، فشاع فيها التحرير والتصحيف والأوهام، إذ قل أن تجد نصاً سليماً منها موثقاً يعتمد عليه المحقق، ومن ثم خلوها من الفهارس الكافية الشاملة التي تعين المحقق على الوصول إلى ما يبحث عنه من علم أو خبر، بل وحتى تلك التي تحتوي بها فهارس مثل طبقات ابن سعد التي نشرتها دار صادر بيروت لا تحتوى إلا على مختارات من الأعلام والأماكن. فإن الجهل الغالب على هؤلاء في اتباع الأصول التحقيقية في الإشارة إلى المصادر وطبعاتها وأماكن وسنن طبعها وأرقام صفحاتها، بل حتى النسخ المخطوطة التي اعتمدوا عليها في النشر أهملوا ذكرها، مما يُدمي قلب الحريص، فقد يكتفي الناشر بقوله: انظر: شرح المواهب أو قال الزمخشري أو البخاري، دون أن يلقي الكتاب بمفرد المصادر التي استعملها، حتى يتسرى لنا التأكيد من نقله أو الطبعة التي أحال عليها، فكم هناك من شرح للمواهب؟ وكم من كتاب للزمخشري؟ وكم طبعة أخرى من الصحيح؟

فإنني لم أجد في حياتي العلمية الطويلة أدخلَ منْ غنىًّا بماله حين يتعلق الأمر بنشر الكتاب التراثي أو مساعدة محققيه العلماء، إلا إذا كان هذا النشر عاملاً دعائياً آثرياً له، ولا أكرم منه حين يتعلق الأمر بهمْ عابر أو سُخْفِ نذيري مستعار.

والطريف أن هذه الظاهرة ليست جديدة، فقد عانى منها ابن الحاجب المصري المتوفى سنة ٦٤٦هـ بالاسكندرية، فقال:

يا أهل مصر وجدت إيديك عن بسطها للنواب منقبضة
لما عدلت القرى بارضكم أكلت كتبى كأننى أرضة^(١)
ورددتها بعده بما يقرب من خمسين سنة ابن الساعاتي البغدادي
المتوفى سنة ٦٩٤هـ حين زار مصر^(٢).

ولم يكن حال العالم البغدادي أحسن حالاً من العالم المصري حين قال، وهو يصف حال العلماء في حاضرة الخلافة:

بغداد دار لأهل المال طيبة وللغاليلين دار الضنك والضيق
أصبحت فيها مضاعاً بين أظهرهم كأنني مصحف في بيت زنديق^(٣)
لقد لخصت في مقمة تحقيقي لكتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى
لنصر الدين علي بن عبدالله السمهودي^(٤)، ما عانبه من أمثل هذه الكتب
المُخْرَقة، ققلت: وهذا لا بد لي من كلمة أتفت من خلالها بشي وحزني
ومعاناتي الجمة مع بعض المصادر التي تعاملت معها، فقد ابتلي عالم تحقيق

(١) حاشية الصعيدي على شرح الأخضرى للسلم الرونق، مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم ١١٤٢ ورقة ١١٠٧.

(٢) الجواهر المضبة في طبقات الحنفية للقرشى، تتح عبد الفتاح محمد الخلو، عسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨، ٢١٢/١ حاشية.

(٣) معجم البلدان ٤٦٤/١.

(٤) مقدمة الجزء الأول منه.

من العذاب، فإن هؤلاء أعدوا طباعة النصوص المليئة بالأوهام وزادوا عليها أوهاماً على أوهامها، فحدث فيها الوبيل والثبور وعظام الأمور من التصحيفات والأخطاء الهائلة، فخرجت علينا الآفيفات في السنة النبوية والفقه وأصوله وموسوعة الشعر العربي وتاريخ دمشق وغيرها، فكانت كارثة جلّى ومصدّية عظمى، فأرادوا تسهيل الأمر على القارئ أو الباحث أو المحقق بسلب أمواله، فأساعوا للنصوص سلبوا أمواله، وهم لم يحسنوا بعد استعمال تقنية الحاسب الآلي، فصاروا يصدرون الإصدار الأول وبعده الإصدار الأول والنصف، وبعده الثاني وبعده الثاني والنصف، وهم يكررون النصوص في الأسطوانات المختلفة لاستغفال الناس بسلب أموالهم.

ومع كل ما ظهر من كتب أصول التحقيق وماهيتها وطرائقه في تعليم المتطلع، فإن كثيراً من يعلنون التحقيق يأتون بالطامات التي تحيّر القارئ غير المستدرّب، فقد يضع أحدهم بين معموقتين [...] ما الحقه المؤلف أو الناسخ أثناء المقابلة في الحاشية، أو يكتب الآخر بعد هذه الإلحادات التي يثبتتها في المتن: "ملحق بخط الناسخ" أو: "ملحق بخط المؤلف"^(١)، وهذا من الخطأ الجسيم، لأنَّ هذه الإلحادات هي من أصل النص الذي نسيها المؤلف أو الناسخ لو أغفلها أثناء تبييض النسخة أو حين نسخها فالحقها في الحاشية عند المقابلة أو المعارضة أو القراءة على الشیخ.

وقد أصاب عبدالسلام هارون رحمة الله وإيانا في قوله: "ليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هوأمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإنَّ متن الكتاب حكم على المؤلف، وحكم على عصره وبيئته، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها، كما أنَّ ذلك الضرب من التصرف عدونا على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير".

(١) هذا ما جرى عليه رضا محمد عحقن كتاب الفهرست للنلم.

وقد يكتفي الناشر بفهرس الموضوعات، كما فعل ناشر دلائل النبوة للبيهقي وصحيح مسلم بشرح النووي وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة، أو وفيات السنين، كما فعل ناشر إحياء الفجر بتأييده العمر لابن حجر، ومثل هذا كثير وكثير جداً أيضاً.

أو أن الناشر يلحق الكتاب بفهرس للأعلام الذين ترجم لهم في الحواشي، ويغفل عن إلحاق الكتاب بفهرس شامل لأعلامه ومواضعه، كما فعل محقق كتاب تاريخ المدينة المنورة، ومثل هذا كثير أيضاً.

وتزداد معاناة الباحث إذا كان حجم الكتاب كبيراً جداً، حيث تصبح هذه المعاناة مضنية له ومبلاة لوقته وجهده في قراءة الكتاب كله للوصول إلى ما يريد العزو إليه، مثل كتاب فتح الباري لابن حجر، أو كتاب البيان والتحصيل والشرح والستوجيه والتعليق في مسائل المستخرجة لابن رشد، وهما من مصادر السمهودي المهمة، فقد أخرج ناشرو الكتاب الأول هذا الكتاب الضخم دون فهرس كافية لما فيه، وأنجز الأستاذان الفاضلان محمد حجي وسعيد أعراب الكتاب الثاني في ١٨ جزءاً وألحقاه بمجلد للفهرس العامة للأسمعة، هي في ترتيبها وتبويبها محدودة النفع وقليلة الفائدة^(١)، بل لا تغطي المحقق كثيراً ولا تسهل له أمراً، فايُ عناء بعد هذا العناء للمحقق الذي يعني الأمرين في توثيق النص وإخراجه، ناهيك عن معاناته الجمة في الحصول على مصورات المخطوطات؟

وزاد الأمر سوءاً وبلاءً قيام بعض الأفراد والشركات في الوطن العربي؛ أمثل شركة العريش ومركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي فيالأردن وغيرها بتسجيل النصوص على الأسطوانات المدمجة (CD ROM) فزاد تسجيل هذه النصوص في الأخطاء والأوهام والتصحيفات ألف ضعف

(١) نشر عبدالفتاح الحلو رحمة الله وإيانا فهذا الكتاب إلا أنه لم أره بعد.

الإجازات

ومن مشكلات الفهرسة، الإجازات التي يجدها المفهرس ملحقة بأوائل أو أثناء أو أواخر المخطوطات. وقد أدرجتها في جملة المشكلات، لأن كثيراً من المفهرسين والمحققين، يغفلون عن إيرادها أو عن ذكرها فيما يفهرون، ويغفلون عمّا تحتوي عليه من المعلومات النافعة، التي لها علاقة وثيقة بالمخطوطة ذاتها، وبالجو العلمي والتافي للذين كانوا سائدين في زمن تسجيلها^(١).

لقد درست الإجازات فيمن درسها^(٢) وخلصت في دراستي هذه إلى أن الإجازات في الكتب إنما هي تطور للإسناد في رواية الحديث النبوى الشريف، وهو تطور فرضه المسار الحضاري والتلفيقي؛ لأنَّ الحديث الشريف هو تاريخ هذه الأمة التشريعي^(٣)، وهو بعدُ أولُ ما دونَ بعد النص القرآنى^(٤)، لذلك استعارت الإجازة كلَّ المصطلحات الخاصة به، فالعرض والقراءة والسماع والمناولة والإذن بالنقل والرواية وحق الرواية والوجادة والمناولة والمقابلة والكراسة والنسخة، ومن ثم الإجازة إنما هي ألفاظ حديثية لا تخرج عن ذلك.

الحق، إنَّ الإسناد في الحديث النبوى هو الإجازة في أول مراحلها التاريخية في الإسلام، وكان توثيق الإسناد أول شروطها، وهو قديم في

(١) درسها عابد بن سليمان المشوشى بالتفصيل في: أنماط التوثيق في المخطوط العربي ٨١-١٣٤.

(٢) الإجازات وتطورها التاريخي، مجلة عالم الكتب، مج. ٢، ع ٢ شوال ١٤٠١-١٩٨١، ٢٧٨-٢٨٥.

(٣) دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث ٢٩٥ وما بعدها.
(٤) المصدر نفسه ٣١٦-٣١٨.

وقال أيضاً: "إنَّ التحقيق نتاج خلقي، لا يقوى عليه إلا من وهب خلتين شديدةتين: الأمانة والصبر، وهما ما هما"^(١).
وأضيف: وهاتان الخلتان اليوم هما أندى من الكبريت الأحمر ومن بيض العنقاء.

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٤٧-٤٨.

إنَّ هذا الاحتراز الشديد من الكذب والتزوير أو التلليس والانقطاع بين الرواية والمروي عنه، وبين الشيخ وطالب الحديث، لو بكلمة أخرى: بين مصنف الكتاب وراويه، كان الدافع الأول لطلب الإجازة وتطلبه خشية أن يوصم الطالب بالتزيف والتزوير وخاصة إذا كان الكتاب المروي يختص بالحديث الشريف أو بعلوم القرآن، فإنَّ نظام الإجازة الذي تطور عبر القرون من الإسناد وتوثيقه اتَّخذ النظام نفسه بل والمصطلحات عينها في منح الإجازة.

فبعد أن زادت المصنفات الحديثية، وتبعتها مصنفات السيرة النبوية، والمغازي والمسانيد وكتب صحاح الآثار، ازدادت طلب الناس لها من مصنفيها أو من رواها عن مصنفيها، فصارت هذه المصنفات تُروي بالإسناد السمعي، فإذا ما روى راوٍ كتاباً عن مصنفه بحق سماعه أو بحق روایته أو بحق قرائته عليه، كان ذلك إجازة منه، لذلك روى عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي المتوفى سنة ١٨٢هـ كتب الثوري على وجهها وروى عنه الجامع^(١)، فكان الرواة يحرصون على نقل أمثلة سماع شيوخهم من نسخ الشيوخ وسماعهم على نسخهم.

ومن هنا فإنَّ أهمية الإجازة بضروبيها المختلفة^(٢) في علم الاكتناه بما في ذلك كتب المشيخات والأثبات والبرامج، لا تكمن في كون الإجازة إحدى وسائل توثيق عزو الكتاب إلى مؤلفه أو توثيق نصه فحسب، بل إنَّ أهميتها بالنسبة للمفهرس والمحقق تقع في ما يأتي:

١ - التدرب على معرفة خطوط العلماء، فإنَّ كثيراً من المخطوطات تحمل خطوطهم بإجازة رجال الطلاق مثل: "صحيح هذا وكتب فلان" أو أن

(١) طبقات ابن سعد ٣٢٨/٧ وسير أعلام البلاة ٤٥٢/٨.

(٢) أنواع الإجازات كما وردت عند ابن خير الإشبيلي وعند السمعاني، انظر: الإجازات وتطورها التاريخي .٢٨٢

الإسلام، فقد رويَ أنَّ الشعبي المتوفى سنة ٤١٠هـ قال للربيع بن خثيم حين حُثِّ بحديث: من حَدَّثَكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ؟ قال: عمرو بن ميمون الأودي، فلقيتُ عمرو بن ميمون فقلت: من حَدَّثَكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ؟ قال: عبد الرحمن بن أبي ليلى، فلقيت ابن أبي ليلى فقلت: من حَدَّثَكَ؟ قال: أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يحيى بن سعيد: وهذا أول من فتشَ عن الإسناد^(١).

ولعل أول إشارة تصل إلينا عن الإجازة الصريحة، هي ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الطبل ومعرفة الرجال، فقد روى أنَّ بشير بن نهيك قال: كنت كتبت عن أبي هريرة كتاباً، فلما أردت أن أفارقه قلت: يا أبا هريرة إبني كتبت عنك كتاباً فأرويه عنك؟ قال: نعم، أروه عني^(٢). وفي رواية أخرى: قال بشير: أتيت أبا هريرة بكتابي الذي كتبه فقرأته عليه، قلت: هذا سمعته منك؟ قال: نعم^(٣).

إنَّ شدة العناية بالإسناد وتوثيقه، قادت أصحاب الحديث إلى ما يسمى بعلم الجرح والتعديل^(٤) الذي شغل بالعلماء منذ بداية تدوين الحديث، ثم إلى علم التاريخ لإظهار زيف الكاذبين، إذ به يظهر تزيف مدعى اللقاء ويشهر ما صدر منه من التحريف في الارتفاع لما تبيئ أنَّ الشيخ الذي جعل روایته عنه كان قد مات قبل مولده، أو أنه اختلط عقله أو اخْتَلَطَ أو أنه لم يجاوز بلدته التي لم يدخلها الطالب فقط^(٥).

(١) السنة قبل التدوين ٢٢٣ مع الإشارة إلى المصادر.

(٢) العلل ومعرفة الرجال، تلحظ فوج يكيت وإسماعيل جراغ أو غلي، انقرة ١٩٦٣، ٤٣/١ وابن حجر، تذكرة التهذيب، حيدرآباد ٤٧٠/١.

(٣) السنة قبل التدوين ٣١٨ تلذاً من طبقات ابن سعد ٧/١٦٢.

(٤) انظر: صحيح مسلم، القاهرة ١٣٢٤، ١/٢١-٢٢.

(٥) الإعلان بالتعريب للсхاوي ٤٤، وفي علم التاريخ عند المسلمين، لفرانز روزثال، ترجمة أحمد صالح العلي، موسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ٣٨٦.

- ٢ - تعين الإجازات على تصحیح بعض أخطاء کتب التراجم في وفیات العلماء أو في تتقهم في البلدان أو رحلاتهم في طلب العلم ودراساتهم على مختلف الشیوخ، فقد ترجم ابن الجزری لعبدالباقي بن فارس بن احمد بن موسى المقریء وقال فيه: «يقال توفي في حدود سنة خمسين واربع منه»^(١)، بيد أننا نجد اسمه في مثال سماع لكتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن للقاسم بن سلام مؤرخ في سنة اثنين وخمسين وأربع منه بالجامع العتیق بمصر^(٢).
- ٤ - تساعد الإجازة على تصحیح أو توثيق أسماء المؤلفین أو عنوانین الكتب، إذا كان هناك شکٌ في اسم المؤلف أو أنَّ اسمه تشابه مع اسم مؤلف آخر، أو كان للمخطوطة أكثر من عنوان، أو أنَّ العنوان تشابه مع عنوان مشابه له، أو أنَّ الناسخ ثبت عنواناً مزيفاً أو اسمَا وهماً للمؤلف، فقد يرد عنوان الكتاب باسم مؤلفه في الإجازة وبذلك يستطيع المفہرس التعرف عليه إذا سقطت بعض أوراق من أول المخطوطة فضاع معها اسم المؤلف وعنوان الكتاب.
- ٥ - تساعد الإجازة على تعین تاريخ نسخ المخطوطة إذا لم تكن حاوية عليه، أو إذا حدث فيه طمس عفوی بفعل الرطوبة أو طمس متعمد لسبب أو آخر، ومثل هذا كثیر أيضاً.
- ٦ - في المخطوطات المقسمة إلى کراسات، تثبت الإجازات عادةً أو السماعات في كل جزء منها أو في كل کراسة إما في صفحة العنوان أو في نهايتها أو فيهما معاً، كما يظهر ذلك واضحاً في كتاب المجالسة للدينوري وغيره كثیر^(٣)، فإذا حدث أن سقطت أوراق من أولها ومن

بعضها يحمل تقید قراءة مثل: «فرغ فلان منه قراءة» أو تقید استعارة مثل: «فرغ منه قراءة داعياً لمالكه» أو تقید تملك بخطه، مثل: «تملكه فلان» أو «دخل في نوبه...»، وأمثال ذلك كثیر.

٢ - وقد تكون المخطوطة نسخة نسخها أحد التلامیذ من نسخة المصنف في وقت الطلب وقرأها عليه إما مفرداً أو مع جماعة ثم أجازها المصنف كتابة، ثم يصبح هذا التلامیذ في ما بعد من العلماء فينقلها تلمیذ أو تلامیذ آخرون ويقرأونها عليه بحق روایته لها فينقلون مثل سماعه إلى نسخهم، وهذا كثیر جداً أيضاً، وهنا يجب أن يكون المفہرس نبیهاً في التعرف على كل هذا فلا يختلط عليه الأمر^(٤)، كما اختلط على أحد المستشرقین الهولنديین، حين قال في أحد رواة كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن لأبی عبد القاسم بن سلام^(٥) وكتاب المجالسة وجواهر العلم للدينوري^(٦): «وهو أبو عبدالله محمد بن حمذ بن حامد بن مفرج بن غیاث الأرتاجی، العالم غير المعروف في غير هذا المکان»^(٧).

والصواب: الأرتاجی بالحاء وليس الأرتاجی بالحیم، وهو عالم معروف مشهور، وهو شیخ المندری^(٨)، توفي في سنة ٦٠١ هـ، وله ترجمة حکلۃ في أكثر من مصدر^(٩).

(١) انظر مثلاً: الناسخ والمنسوخ في القرآن لأبی عبد القاسم بن سلام، نشرة سزکن، فرانکفورت ١٩٨٥، ٤١٨-٤١٩.

(٢) الذي نشره سزکن مصورة.

(٣) نشره فؤاد سزکن في فرانکفورت بالتصویر سنة ٤٠٧ هـ/١٩٨٦.

(٤) Jan Just Witkam, *The Ijāza in Arabic Manuscripts*, in: *The Codicology of Islamic Manuscripts*, Proc. of the 2nd Conf. al-Furqan Foundation 1993, p. 133

(٥) التکملة لوفیات النقلة ٢/١٧٥.

(٦) ترجم له ياقوت في معجم البلدان "أرتاج" والمندری في التکملة ٢/٧٢ والذهی في السیر ٢١/٤١٥ وفی العبر ٥/٤١ وفی دول الإسلام ٢/٨١ وابن رجب في الذیل ٢/٣٨ وابن تغры بردي في النجوم ٦/١٨٨ وابن العماد في الشذرات ٥/٤٦، فهل هو مجھول؟

(١) غایة النهاية في طبقات القراء ١/٣٥٧.

(٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن ٤١٨.

(٣) وفي كتاب الأموال لابن زنجويه المتوفى سنة ٢٥١ هـ، تبح شاکر ذبب فیاض.

آخرها، ومثل هذه المعلومات تعين المفهـس على توثيق معلوماته حول المخطوطـة، وتـوفـر عـلـيـه جـهـاً كـبـراً فـي التـقـيـر وـالـبـحـث.

٩ - تعـين السـمـاعـات عـلـى التـعـرـف عـلـى أـسـمـاء كـثـيرـاً من عـلـمـاء الـأـمـصـار الـإـسـلـامـيـة الـمـخـتـلـفـة الـذـيـن حـضـرـوا السـمـاعـ، وأـمـاـكـنـ هـذـهـ السـمـاعـات وـتـوـارـيـخـهاـ، فـيـجـدـ الـبـاحـثـ فـيـ الـحـاضـرـينـ الـقـرـطـبـيـ وـالـكـرـدـيـ وـالـإـشـبـلـيـ وـالـحـضـرـمـيـ وـالـتـونـسـيـ وـالـسـمـرـقـنـدـيـ وـالـفـاسـيـ وـالـاسـكـنـدـرـانـيـ وـالـسـبـتـيـ وـالـمـقـدـسـيـ وـالـبـغـادـيـ وـأـسـمـاءـ الـأـطـفـالـ وـأـعـمـارـهـمـ وـالـنـسـاءـ وـالـبـنـاتـ وـالـفـتـيـانـ وـالـأـمـرـاءـ وـالـجـنـودـ وـغـيـرـهـ.

١٠ - تعـين السـمـاعـات عـلـى مـعـرـفـةـ تـطـورـ نـمـاطـ خـطـوطـ الـعـلـمـاءـ عـبـرـ الـعـصـورـ فـيـ مـخـطـوـطـةـ وـاحـدـةـ مـثـلـاـ، فـقـدـ تـرـدـ فـيـ السـمـاعـاتـ أـطـرـزـةـ مـنـ خـطـوطـ الـعـلـمـاءـ مـنـ بـلـدـاـنـ مـخـتـلـفـةـ مـثـلـ الـخـطـ الـأـنـدـلـسـيـ وـالـتـونـسـيـ وـالـمـغـرـبـيـ وـالـجـزـائـريـ وـخـطـوطـ عـلـمـاءـ مـاـ وـرـاءـ النـهـرـ وـخـرـاسـانـ وـالـهـنـدـ^(١) إـضـافـةـ إـلـىـ خـطـوطـ عـلـمـاءـ مـصـرـ وـعـرـاقـ وـالـشـامـ وـغـيـرـهـ.

١١ - الطـرـيفـ فـيـ السـمـاعـاتـ أـنـاـ لـاـ نـعـرـفـ أـنـاـ أـفـرـدـ السـمـاعـاتـ الـمـثـبـتـةـ فـيـ كـتـابـ وـاحـدـ بـمـصـنـفـ مـفـرـدـ مـثـلـ ماـ فـعـلـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـحـاقـ الـقـوـنـوـيـ^(٢) تـلـمـيـذـ اـبـنـ عـرـبـيـ الـذـيـ نـقـلـ كـلـ السـمـاعـاتـ الـتـيـ وـرـدـتـ فـيـ كـتـابـ الـفـتوـحـاتـ الـمـكـيـةـ الـمـكـتـوـبـةـ بـخـطـ اـبـنـ عـرـبـيـ نـفـسـهـ وـالـمـحـفـظـةـ فـيـ قـوـنـيـةـ. وـهـذـهـ النـسـخـةـ مـحـفـظـةـ فـيـ جـامـعـةـ الـإـلـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ سـعـودـ الـإـسـلـامـيـ بـرـقـمـ: ١٣١٨^(٣) وـقـدـ وـصـفـتـهـاـ فـيـ الـفـهـرـسـ الـوـصـفـيـ الـذـيـ لـمـ يـنـشـرـ بـعـدـ، وـهـيـ كـمـاـ يـاتـيـ: "صـورـ السـمـاعـاتـ الـتـيـ عـلـىـ نـسـخـةـ الـفـتوـحـاتـ الـمـكـيـةـ الـمـحـفـظـةـ بـقـوـنـيـةـ".

(١) أكثرـ هـذـهـ الـخـطـوطـ وـرـدـتـ فـيـ مـخـطـوـطـةـ فـوـانـدـ حـدـيـثـ ثـامـ الـرـازـيـ.

(٢) هوـ صـدرـ الدـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـحـاقـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ يـوسـفـ الـقـوـنـوـيـ الـمـوـرـقـ بـقـوـنـيـةـ سـنةـ ٦٧٢ـهــ، اـنـظـرـ عـنـهـ: بـرـوـكـلـمانـ ١٣٤ـ/١ـ وـمـلـحـقـهـ ٨٠٧ـ/١ـ.

(٣) منهاـ نـسـخـةـ أـخـرىـ فـيـ جـمـعـوـةـ تـيمـورـ بـدـارـ الـكـبـ الـمـصـرـيـةـ.

آخـرـهـاـ، فـإـنـ هـذـهـ السـمـاعـاتـ قدـ تعـينـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ عنـوانـ الـمـخـطـوـطـةـ وـمـؤـلـفـهـاـ، وـعـلـىـ مـقـدـارـ الـأـورـاقـ السـاقـطـةـ مـنـهـاـ.

٧ - تعـينـ الإـجـازـاتـ أوـ السـمـاعـاتـ عـلـىـ التـدـرـبـ عـلـىـ تمـيـزـ خـطـوطـ كـتـابـ الـطـبـاقـ أوـ قـرـاءـةـ النـسـخـةـ عـلـىـ الشـيوـخـ، مـثـلـ: "وـصـحـ وـثـيـتـ لـهـمـ بـقـراءـةـ كـاتـبـ السـمـاعـ فـلـانـ بـنـ فـلـانـ" لـوـ: "وـكـتـبـ الـقـارـئـ عـدـدـالـلـهـ بـنـ يـحـيـيـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ بـنـ يـوسـفـ الـفـسـانـيـ الـجـزـائـريـ"، وـمـثـلـ هـذـاـ يـظـهـرـ كـثـيرـاـ فـيـ مـخـطـوـطـةـ فـوـانـدـ حـدـيـثـ أـبـيـ الـقـاسـمـ تـامـ بـنـ الـجـنـيدـ الـرـازـيـ^(١) الـمـتـوفـيـ سـنةـ ٤١٤ـهــ حـيـثـ اـحـتـوـتـ السـمـاعـاتـ الـكـثـيرـةـ عـلـىـ خـطـوطـ عـدـ كـبـيرـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الـمـشـهـورـينـ مـنـذـ سـنةـ ٥٩٤ـهــ إـلـىـ سـنةـ ٩٥٨ـهــ، مـثـلـ عـدـدـالـعـظـيمـ الـمـنـذـيـ وـالـخـضـرـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ الـخـضـرـ بـنـ عـدـدـالـهـ الـأـزـديـ^(٢) وـإـسـمـاعـيلـ بـنـ عـدـدـالـهـ بـنـ عـدـدـالـمـحـمـدـ الـأـنـصـارـيـ الـأـنـماـطـيـ^(٣) وـمـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـودـ الـمـحـمـودـيـ الصـابـوـنـيـ^(٤) وـالـسـخـاوـيـ وـابـنـ الـحـرـسـتـانـيـ^(٥) وـالـبـرـزـالـيـ الـأـشـبـلـيـ وـمـحـمـدـ الـمـظـفـرـيـ وـالـنـبـرـيـ وـابـرـاهـيمـ الـمـارـانـيـ^(٦) وـيـوسـفـ بـنـ زـكـيـ الدـيـنـ عـدـدـالـرـحـمـنـ بـنـ يـوسـفـ الـمـزـيـ وـابـنـ سـيـدـ النـاسـ الـيـعـمـرـيـ وـأـمـثـالـهـ كـثـيرـ، وـحـسـبـكـ أـنـ تـنـظـرـ فـيـ الـلـوـحـاتـ الـكـثـيرـةـ الـتـيـ نـشـرـهـاـ أـرـثـ جـونـ آـرـبـيـ فـيـ نـهـاـيـةـ كـلـ جـزـءـ مـنـ فـهـارـسـ مـكـتـبـةـ جـسـترـ بـيـتـيـ بـدـبـلـنـ.

٨ - فـيـ بـعـضـ السـمـاعـاتـ تـرـجـمـةـ تـرـجـمـةـ قـصـيـرـةـ وـسـنـةـ وـفـاتـهـ، وـقـدـ تـكـونـ هـذـهـ التـرـجـمـةـ فـيـ صـفـحةـ العنـوانـ لـوـ فـيـ أـنـاءـ الـمـخـطـوـطـةـ لـوـ فـيـ

(١) نـسـخـةـ مـكـتبـةـ جـامـعـةـ لـاـيـدـنـ بـرـقـمـ: ٥٨٠ـ.

(٢) اـنـظـرـ عـنـهـ: سـيرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ ٢٢٢ـ/٢٠ـ.

(٣) الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ ٢٢٣ـ/١٧٣ـ.

(٤) معـجمـ الـلـفـقـينـ ١١ـ/٦٢ـ.

(٥) اـنـظـرـ عـنـهـ: سـيرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ ٢٢٢ـ/٨٠ـ.

(٦) اـنـظـرـ عـنـهـ: الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ ٢٢٢ـ/٢٩٠ـ.

قد سمع مني [...] الدين أبي الفتوح علي بن القاضي قطب الدين
أحمد القرشي القلقشندى الشافعى كاتبه يونس بن [ملاج] الحسنى
الحنفى والشيخ ناصر الدين محمد بن يشبك اليوسفى وولده الشهابى
أحمد بقراءة الشيخ إبراهيم [...] الطنطاوى جميع هذا الجزء وهو ما
رواه الإمام عبدالله بن حنبل فى مسنده عن الإمام الشافعى قال
[...] أخبرنى بجميع المسند جم من الشيوخ منهم المسندة سارة ابنة
ابن جماعة وعاشرة وفاطمة الكثائين الحنبليتان بقراءتى على الأولى
كاملًا وسماعاً لبعضه على الثانية والثالثة قالت الأولى أخبرنا به ابن
اميلة مكتبة وقالت الثانية والثالثة أخبرنا به أبو الحرم محمد بن محمد
القلانسى إجازة لن لم يكن سمعاً قالا أخبرنا ابن البخارى ح وسمعته
عالياً على المشايخ الثلاثة زين الدين عبدالله الشهير بابن الطحان وابن
بردوس وابن ناظر الصلاحية خلا ما فات ابن ناظر الصلاحية لموته
قالوا أخبرناه ابن اميلا وابن عمرو وابن الجوخى وغيرهم سمعاً
لجميعه قالوا أخبرنا به الفخر ابن البخارى سمعاً وزينب بنت مكى
حضوراً لابن الجوخى عليها قالا أخبرنا حنبل بن عبد الله الرصافى
سماعاً أنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين الشيبانى أنا أبو علي الحسن
ابن علي بن المذهب التميمي أنا أبو بكر بن جعفر القطبي ثنا عبدالله
ابن أحمد بن محمد بن حنبل حدثى أبي.

وأجاز المسمع لكتبه يونس بن ملاج الحنفى روایته في يوم السبت
ثالث شعبان سنة سبع عشرة وستمائة.

الحمد لله صحيح ذلك كتبه إبراهيم بن علي القرشي الشافعى
القلقشندى حامدا مصلحا مسلما".

"الحمد لله أروي هذا الجزء عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد
ابن يشبك كتبه عبدالرحمن البوهتى الحنبلى".

أول النسخة: "الحمد لله، صورة المرقوم على ظهر أول ورقة من
السفر الأول من سبعة وثلاثين سفراً من فتوحات حضرة شمس
العارفين... الشيخ الأكبر محبي الدين... الموجودة بمدينة قونية
بمكتبة... محمد بن إسحق صدر الدين القونوى... انتقل هذا السفر
وسائر الكتاب من منشئه... إلى خالمه ورببه لطفه محمد بن إسحق
غفر الله له ولوالديه... في شهور سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة
والحمد لله رب العالمين...".

آخرها: "... وفي أول السابع والثلاثين وقف الشيخ رضي الله
عنه على زاويته وشرط أن لا يخرج منها لا برهن ولا بغیره جميع
الفتوحات سبعة وثلاثين سفراً كلها بخط الشيخ الأكبر رضي الله عنه
وارضاه وعن المسلمين كلهم لجمعين، وهذا الجزء مجزأ أربعة عشر
جزءاً.

وبعد أن انتقل هذا السفر وما بعده من الأسفار أعني جميع الكتاب من
منشئه وكتبه... بحكم الإنعام إلى خالمه ورببه لطفه محمد بن إسحق
ابن محمد غفر الله له ولوالديه ونفعه بكل علم مقرب إليه نافع لديه في
شهر سبعة وثلاثين وستمائة...".

ومن طرائف الإجازات ما يظهر في مجموعة في الحديث، أولها:
ما رواه عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل

عن محمد بن إدريس الشافعى

إذ يظهر في كل جزء من المجموعة تقييد إجازة، مع اختلاف عنوان
الجزء، وهذا نص إجازة إبراهيم بن علي القلقشندى ليونس بن ملاج
الحنفى ورواية عبدالرحمن البوهتى الحنبلى عن أحمد بن محمد بن
يشبك بحق روایته، كما تظهر في صفحة العنوان:

الشهابي الطواشى، توفى بالمدينة سنة إحدى وستين وستمائة^(١)، دون ذكر أخذه عن ابن الجبائِ السعديِ المالكىِ المصرىِ المتوفىِ سنة ٦٤٨هـ، أو أنه كان في سنة ٦٣٨هـ شيخ خدام الضريح النبوى الشريف، فإننا نجد كل ذلك في مخطوطة التحاب أصول السماعات لأبي طاهر السلفى ما نصه: قرأ على هذا الجزء من أوله إلى آخره الزمام الأجل الأخض الكبير بدر الدين بدر الشهابي مقدم الخدم السادة خدام الضريح الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وسمع بقراءة فتاه بشير بن عبدالله وأجزت لها ذلك على ما أجازه لي شيخنا الحافظ السلفى رحمة الله عليه وذلك في يوم الأربعاء السابع عشر من شوال الفرد سنة ثمان وتلاثين وست مئة وكتب أحمد بن محمد بن عبدالعزيز ابن الحسين بن عبدالله الجبائِ السعديِ التميمي^(٢).

من كل ذلك أرجو وأمل أن تقوم بحدى المؤسسات الثقافية بتكليف جماعة من العارفين بتجميع السماعات والإجازات من المخطوطات ودراستها والتعریف بما ورد فيها من أسماء الإعلام ونشرها بصورة للتعرف على خطوط العلماء وتلامذتهم، لأنَّ كثيراً جداً من الأسماء الواردة فيها لا ترد في مكان آخر، لو أن كتب الترجمات لم تعن بترجمتهم، أو أغفلت ذكرهم، ف تكون هذه الإجازات سجلاً يحتوى على أسماء كثير من العلماء المجهولين.

صفحة العنوان تحمل مقابلة بخط البهري يظهر منها: "بلغ مقابلة عبدالرحمن الحنبلي".

ومثل هذا أو شبيه به ما ورد في نسخة خزائية من كتاب الشفا للقاضى عياض محفوظة في المكتبة البريطانية، إذ يظهر فيها مسرد طويل من تقييدات السماع وطلاقة، احتل الأوراق ٣٠٤ بـ ١٣٠٩ نقلها ناسخ هذه النسخة محمد بن عبدالله اليماني المؤذن بالجامع الأموي بدمشق، بخط النسخ الدقيق، من النسخ الكثيرة التي قبلت هذه النسخة عليها، وفي نهاية كل ذلك يظهر خط ابن الكوريك: "صحيح ذلك كتبه محمد بن أبي اليمن بن الكوريك لطف الله به".

١٢ - وقد تصحح الإجازة عنوان المخطوطة المشهور كما نراه في صفحة عنوان مقامات الحريري التي سماها مؤلفها: مقامات أبي زيد السروجي وعليها سمع المبارك بن أحمد بن عبدالعزيز الانصارى وإجازة الحريري له بخطه، ونصها: "سمع عن المقامات الخمسين التي أنشأتها الشيخ أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبدالعزيز الانصارى^(١) أحسن الله توفيقه وكتب القسم بن علي بن محمد بمدينة السلام في شعبان سنة أربع وخمس مائه وقد أجزت له رواية جميع ما لي من مسموع [...]. أن يحتذر [...] من تصحيف وتحريف"^(٢).

١٣ - وقد تزيد الإجازة في معلوماتنا عن طالب الإجازة أو توثيق بعض هذه المعلومات، فقد ترجم السخاوي لبدر الشهابي، شيخ خدام الضريح النبوى الشريف، ترجمة قصيرة، قال فيها: "بدر أبو الضياء الحبسى

(١) انظر عنه: سير أعلام البلاء ٢٦٠/٢٠ وقال: "مات سنة تسعة وأربعين وخمس مئة عن أربع وسبعين سنة".

(٢) نسخة دار الكتب المصرية، برقم: ١٠٥ أدب م.

(١) الصفحة اللطيفة ٢١٠/١.
 (٢) انظر فهرس جستر بين لأبرى ٤ / لوحة ١٠٣، وعن ابن الجبائِ، انظر: سير أعلام البلاء للذئبي ٢٢٤/٢٣.

تقدير الختام

واعتد المؤلفون والنساخ على كتابة عنوان المخطوطة كاملاً، أو مختصرأً، وتاريخ نسخها واسم الناشر في نهايتها، أو أنه قد لا يذكرون أي شيء من هذا، أو أن الناشر أسقطها لسبب أو آخر، وهو ما أسميه بـ: (تقدير الختام Colophon)، أو أنهم يتخلون ما كتبه المؤلف في نهاية كتابه دون أن يذكروا اسمهم أو تاريخ النسخ. فيظن بعض المحققين والمفهرسين أن المخطوطة بخط المؤلف؛ لذلك يجب على المحققين والمفهرسين أن يتبعوا إلى ذلك، ويتأكدوا تماماً من صحة التاريخ، وذلك بمقارنته بطراز الخط ونوع الكاغد والمداد، والرجوع إلى، كتب العلامات المائية إذا كان الكاغد أوربياً. مع الاستثناء بتقييدات التملك، أو الوقف، أو بما فيها من إجازات أو تقييدات المقابلة، أو المعارضة، أو تقييدات بعض القراء أنه قرأها أو طالعها أو استعارها أو نقل منها أو عارضها بنسخته وما إلى ذلك. فإن كل ما في المخطوطة من الإشارات قد يعين على تحديد زمن نسخها. ومن هنا فإنه يجب على المفهرس أن لا يترك شاذة ولا فاذة في المخطوطة إلا وامتنحها، ولا شاردة ولا واردة فيها إلا وظن أن فيها مفتاحاً ودليلًا يعينه على توثيقه.

لقد رأينا في الإجازات أنها قد تصبح عنوان المخطوطة أو اسم المؤلف أو سنة وفاته، ومثل كل ما يصح على تقدير الختام، فقد ذكر بروكلمان^(١) في ترجمة يعيش بن إبراهيم بن يوسف بن السمّاك الأموي الأندلسسي، أنه توفي في سنة ٩٠٠هـ، وقال في مكان آخر: إنه كتب في سنة

GAL. S.II, 155. (١)

(١) Ibid. S. II, 379.

(٢) نسخة حستر يعني بدمبلن، برقم: ٣٥٣٢ وصورة تقدير الختام في جزء ٣ لوحة ٧٨.

(٣) انظر مقالة حضر هادي حسن في الأعداد المركبة في: مجلة عالم الكتب، مج ٧، ع ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦، ١٦٤، ١٧٠-١٧٠، ومقالة الأخرى في مجلة معهد المخطوطات، مج ٣٢، ج ٢، القاهرة، ١٩٨٨ ٣٩٣، ٤٠٣.

(٤) نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: ١٦٣٣.

٨٩٥هـ^(١)، بينما يظهر في مخطوطة كتابه: مراسيم الانساب في معلم علم الحساب بخط يده^(٢) أنه كتبها بدمشق في سنة ٧٧٢هـ، وأن اسمه كما جاء بخط يده هو السمّاك وليس السمّاك، ومن غير المعقول أن يعيش إلى سنة ٨٩٥هـ أو ٩٠٠هـ، ومثل هذا كثير أيضاً.

واعتد بعض النساخ على تقدير تاريخ النسخ بحساب الجمل، أو بالحساب المركب^(٣)، أو أنهم يكتبون أسماءهم بالأرقام؛ مثل ما فعل نسخ كتاب المحاجات الرافعات للتدھیش لمصطفى الصدیقی البکری المتوفی سنة ١١٦٢هـ، فكتب: «٧٢٤١٣٣٥ الحجازي اليماني»^(٤)، وهي تساوي: هـ، ج، ج، أ، د، ب، ز، فعله: هجّاد بز أو هجاد بن اليماني الحجازي، ومع هذا فقد حاولت أن أجد لها حلاً أحسن من هذا فلم أفلح، فهل عند أحد مفتاح هذا اللغز اليماني الغريب؟

واعتد بعض النساخ والمتملكين أيضاً على اختصار تاريخ النسخ أو تاريخ تقدير التملك وبخاصة في المخطوطات المورخة بعد القرن العاشر للهجري، فيكتب بعضهم مثلاً في لـ ٧ لـ ٦٥ سنة ٩٠، أو سنة ٩٠ أو: سنة ١٢١ فيختلط الأمر على المفهرس بـ: شوال ١٠٦٥ أو شوال ١١٦٥ أو شوال ١٢٦٥، أو ١٠٩٠ أو ١١٩٠ أو ١٢٩٠، أو ١١٢١ أو ١٢٢١، وهنا يستطيع المفهرس النابه معرفة التاريخ الحقيقي بالبحث عن ترجمة النسخ، أو البحث عن مخطوطات نسخها هذا النسخ نفسه، فإن كثيراً من فهارس المخطوطات؛

مثل فهرس برلين لألورد وغيره يذكرون أسماء النساخ في جرائد مفردة، وإذا لم يستطع العثور على ذلك، فيستأنس بقيودات التملك أو قيودات الشراء أو المطالعة أو المقابلة أو السماع إذا كانت النسخة تحتوي عليها، أو محاولة معرفة العلامة المائية في الكاغذ إذا كان الكاغذ أوربي الصنع، ومن ثم الرجوع إلى كتب العلامات المائية لمعرفة تاريخ صنع الكاغذ ومكان صنعه.